الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية .

قسم: التاريخ

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

التفاعل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- **أحلام بلمداني**
- **ياسمين رافع**

إشراف الدكتورة:

- **فهيمة سعودي**

السنة الجامعية: 2020-2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية .

قسم: التاريخ

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

التفاعل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- **أحلام بلمداني**
- **ياسمين رافع**

إشراف الدكتورة:

- **فهيمة سعودي**

لجنة المناقشة:

1- أ.	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2- د. فهيمة سعودي	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا**
3- أ.	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر و تقدير

نتقدم بشكرنا الخالص وتقديرنا الكبير إلى الأستاذة المشرفة

على صبرها الجميل، وجهدها المبذول في متابعة هذا العمل وتصويبه.

كما نرفع شكرنا واحترامنا إلى كل أعضاء اللجنة العلمية

المناقشة الموقرة، وأهم أساتذتي الذين تشرفنا بتوجيهاتهم القيمة.

دون أن ننسى التقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساندنا

من قريب أو من بعيد خلال فترة البحث.

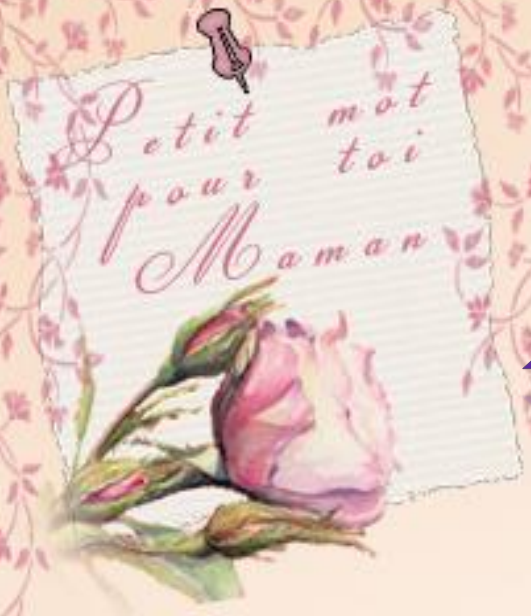

الإهداء

نهدي عملنا هذا

إلى الوالدين الكريمين حُبًّا وعرفاناً.

إلى أفراد العائلة التي وقفت إلى جانبنا وآزرتنا.

إلى الأخوات الأعزاء الذين وفروالنالهدوء والسكينة.

إلى الأقارب والأصدقاء والزملاء.

إلى كل هؤلاء نهدي هذا المجهود الفكري المتواضع.

والى كل من وسعتهم الذاكرة ولم تسعهم المذكرة.

أحلام / ياسمين

مقدمة

مقدمة:

بلغت الأندلس منذ فتحها من طرف المسلمين سنة 92هـ بإمرة موسى بن نصير أوج التطور والازدهار شمل مختلف المجالات من اقتصادي , سياسي وثقافي وخاصة الجانب الاجتماعي فقد عاش اليهود منذ الفتح العربي للأندلس مع المسلمين كطبقة اجتماعية متيزة في ظل العهد والامان الذي جاء به الاسلام وبحكم ماتمتع به اليهود من تسامح المسلمين وحمايتهم ، اذ عرفوا نوعا من التجانس مع جميع عناصر سكان الاندلس وحتى الوافدين في الفتوحات ، فأصبحت لهم مناصب مرموقة وربطوا علاقات مختلفة .

1- أهمية الموضوع وأسباب دراسته:

و من هنا تبدو أهمية البحث، إذ بعد اطلاعنا على مجموعة من الكتب والمقالات التي تناولت موضوع اليهود نجد أن هذه الفئة تلقت معاملة جيدة من طرف المسلمين بعد اتباعهم الرسالة النبوية ,ناهيك عن البحوث التي مازالت ترصد لنا أحداث مهمة غيرت مجرى العلاقات بين مسلمي الاندلس وفئة اليهود لذلك تكمن أهمية الموضوع أنه يمدنا بنظرة ازدواجية في دور هذه الفئة داخل المجتمع الأندلسي.

و بناء على ما تقدم اخترنا دراسة الحياة الاجتماعية و الثقافية بالإضافة للحياة الاقتصادية والسياسية والادارية لكل من اليهود والمسلمين في الأندلس بالإضافة الى مختلف التفاعلات الاجتماعية التي كانت بين يهود ومسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، وهذا لعدة أسباب ودوافع جعلتنا نقبل على دراسة هذا الموضوع برغبة وشغف وتحدي لكل الصعاب ومن أهم هذه الأسباب:

أ- الأسباب الموضوعية:

* اذ نجد أغلب الدراسات التي تناولت موضوع اليهود كانت دراسة غير موضوعية بنسب معينة فهناك من نبذ هذه الفئة وهناك من طغى عليه الجانب الديني , لذلك ارتئينا البحث حول هذا الموضوع لكي نزيح بعض الأحكام الذاتية .

* الرغبة في التعرف على التفاعل الاجتماعي والثقافي ضف الى السياسي ولاقتصادي لليهود خلال حكم المسلمين بالأندلس.

* الرغبة في التعرف على عادات وتقاليد وسلوك وأخلاق يهود الأندلس .

ب- الأسباب الذاتية :

* ومنها حب الاستطلاع على تاريخ الأندلس .

* معرفة جوانب من الحياة الثقافية والاجتماعية للأندلس.

* حب التعرف على الجانب الثقافي للأندلس بما أنه يحتوي على أجناس مختلفة.

2- الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة فانه لم تصادفنا دراسة بهذا العنوان ولكن هذا لا يعني عدم وجود دراسات مقاربة نذكر منها:

- وردة العابد :القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في ق 5هـ حتى الربع الأول من القرن 6هـ، (ق11هـ – ق12هـ).
- مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس وهي دراسة قيمة خصوصا في ذكر دول الطوائف وكيفية دخول الأندلس في عصر الطوائف.
- بولعراس لخميس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي جامعة الحاج لخضر بباتنة تناول فيها الجانب الاجتماعي بشيء من التوسع علي عكس الجانب الثقافي.

3- اشكالية البحث:

لقد شكل اليهود جزءا هاما من المجتمع الاندلسي واحتلوا مكانة لائقة في ضل سماحة الاسلام منذ فتح المسلمين للأندلس، الشيء الذي سمح لهم بإقامه علاقات خاصة مع السلطة والمجتمع الاسلامي، مما شجعهم على الانفتاح على الثقافة والعادات والتقاليد الاسلامية، ومن ثم الخدمة والارتقاء في مناصب الدولة.

لقد كان لليهود في الاندلس مساهمة ومشاركة، في بناء الحضارة العربية الاسلامية ومن هنا نجد أنفسنا أمام طرح الاشكالية العامة التالية:

كيف ساهم التفاعل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين ؟وهل كان ايجابيا أم سلبيا ؟وان كان ذلك فهل وفق المسلمون في خلق التوازن مع هذه الفئة؟

من هذا الطرح العام تتفرع جملة من الأسئلة الجزئية، لعل أهمها:

- ماهي التركيبة العرقية للمجتمع الاندلسي؟ وبماذا تميزت الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف؟ وكيف مارس اليهود أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية والعلمية تحت حكم السلطة الاسلامية؟ وفيما تتمثل أنظمتهم الادارية والدينية؟ وما هو موقف الحكام المسلمين منهم؟ وهل كان لهم تأثير وتأثر مع جيرانهم المسلمين؟

ولمعالجة الموضوع المذكور، وللإجابة على كل التساؤلات قمنا باتباع خطة مكونة من المقدمة، وأربعة فصول ، وخاتمة.

المقدمة: للتعريف بموضوع الدراسة، وضمنتها لمحة موجزة عن الموضوع، أهميته والأسباب التي دفعتنا لدراسته ، ثم بادرنا إلى ذكر بعض الدراسات السابقة، وأهم التساؤلات التي ستجيب عنها الدراسة، وتحديد اشكالية البحث والخطة المتبعة في عملية البحث، و تحليلاً لمصادر ومراجع الدراسة، والوسائط المنهجية المعتمدة في البحث،وفي الأخير عرضنا الصعوبات التي واجهتنا .

الفصل الأول: الذي جاء بعنوان بلاد الأندلس وملوك الطوائف فقد تحدثنا فيه عن الاطار المفاهيمي لبلاد الأندلس والتركيبة العرقية ضف الى مراحل الفتح الاسلامي كما ذكرنا وامل دخول الأندلس في عصر الطوائف وكيف تأسست.

الفصل الثاني: فقد خصصناه في ذكر التنظيمات الادارية والاقتصادية لكل من اليهود والمسلمين بالأندلس.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه الى ذكر الأوضاع الدينية والاجتماعية والثقافية لليهود ومسلمي الأندلس بداية باليهود ثم المسلمين موضحين من خلاله العادات والتقاليد لكل منهما .

الفصل الرابع: والأخير فقد خصصناه لذكر التفاعل والتعايش الاجتماعي بين كل من اليهود والمسلمين في الأندلس وذكر نماذج عن هذا التفاعل فيما بينهم وفيما تتمثل هذه المظاهر .

الخاتمة:

تضمنت الخاتمة أهم الخلاصات والاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد عملية البحث حيث كانت لنا في الخاتمة مجموعة من النتائج، التي حاولنا الوصول إليها مع الإجابة عن بعض تساؤلات البحث المطروحة.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية نذكر منها:

- ابن القوطية: في كتابه تاريخ افتتاح الأندلس الذي نشره وترجمه الى الاسبانية ضوليان ريبيرا، بحيث ساعدنا هذا الكتاب في بيان أهم العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي اضافتا الى مراكز تواجدهم بعد دخولهم للأندلس بعد الفتح.
- لسان الدين ابن الخطيب: كتابه الاحاطة في أخبار غرناطة والذي ساعدنا في معرفة مراحل الفتح الاسلامي للأندلس اضافتا الى الجانب السياسي، حيث بين لنا التنظيمات السياسية ليهود ومسلمي الأندلس.
- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي: كتابه المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقيا و المغرب والأندلس والذي ساعدنا في الجانب الاداري حيث بين لنا التنظيمات الادارية ليهود الأندلس.
- المقري التلمساني: كتابه نفح الطيب من "غصن الأندلس الرطيب" (1041هـ – 1632م) أفادنا كثيرا في معرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والادارية ليهود ومسلمي الأندلس، كما ساعدنا على معرفة أوضاع اليهود وعلاقاتهم مع طبقات المجتمع الأندلسي .

كما اعتمدنا علي مجموعة من المراجع أهمها:

- عبد الرحمن علي الحجي: كتابه التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة.
- حسين مؤنس: "فجر الأندلس" ساعدنا في معرفة أوضاع الأندلس ومراحل الفتح الاسلامي لها.
- حايم الزعفراني: الجزء الأول والذي ساعدنا كثيرا في معرفة مراحل الفتح الاسلامي للأندلس اضافتا الي الجانب الاداري والساسي والاقتصادي لليهود والمسلمين والأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية ليهود ومسلمي الأندلس.

4- المنهج المتبع:

تجدر الاشارة الى أننا اتبعنا المنهج الذي يقتضي الى مدى تحقيق أصالة المادة العلمية ألا وهو المنهج التاريخي السردي بسبب طبيعة الموضوع اذ أصبح ملزما من الناحية العلمية باحترام السياق التاريخي والتسلسل الزمني، والإطار المكاني، وربط الأحداث والشخصيات بزمنها ومكانها، للمساهمة في حسن الفهم للموضوع .

5- صعوبات البحث:

لقد صادفنا أثناء البحث عدة صعوبات منها :

- ❖ أن الموضوع لم يدرس بشكل موضوعي .
- ❖ نقس المادة العلمية التي تدرس موضوع يهود الأندلس بصفة خاصة.
- ❖ بعد المسافة عن الجامعة .

كما أثرينا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق رأينا أنها تخدم الموضوع.

الفصل الأول

بلاد الأندلس ودول الطوائف

مقدمة الفصل الأول

ان للأندلس مكاناً منفرداً في مجال العطاء الحضاري الإنساني ، فقد مرت بها مجموعه من الخلافات والحضارات، ومما لاشك فيه أن دولة الإسلام في الأندلس قد أرست دعائم حضارة راقية وتعايشت فيها الأجناس والأديان، وتمازجت فيها اللغات والثقافات، وذابت فيها الطاقات على تنوعها وتعددها، فأثمرت مجتمعاً حياً متفاعلا، متناغماً، مبدعاً جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميزا ، ولعل من أبرز الأدوات التي صنعت المجد الحضاري للأندلس، هي تلك العناصر البشرية المتنوعة والمتمثله في كل من (اليهود العرب، النصارى، والبربر...) التي انصهرت في البوتقة الجغرافيه الأندلسية وكان ذلك مظهرا من مظاهر قوة تلك الحضارة وثرائها.

ولكن وعلي الرغم من ذلك الى أن بلاد الأندلس ومنذ سقوط الدولة الأموية عرفت تأزما في نظام حكمها مما نتج عنها تغير ملامح الخريطة السياسية للبلاد ،حيث تفككت الخلافة الأموية إلى ممالك إسلامية والتي عرفت بملوك الطوائف فانقسمت البلاد إلى مماليك منفصلة أدت إلى التنوع في النظم السياسية والإدارية وغيرها.

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي لبلاد الاندلس

لقد مثل دخول الاسلام إلى شبه الجزيرة الايبيرية حدثا تاريخيا هاما، ليس على المستوى السياسي والاجتماعي فحسب، بل على المستوى الثقافي والحضاري ولقد ساهم هذا الاختلاف في الأعراق والمجموعات السكانية مساهمة إيجابية في التطور والازدهار.

المطلب الأول: التعريف بالأندلس

أولا: جغرافية الأندلس

تقع شبه الجزيرة الأيبرية (الاندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوربية .

تفصلها من الشمال ، عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات وتعرف بالإسبانية ب pirineos [1] حيث تتصل الاندلس بالأرض الكبيرة ، يفصلها من الجنوب حدودا للقاره الاوروبية عن افريقيا مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق الى الغرب 13-38 كلم [2].

تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية علي المحيط الاطلسي عند خليج بسقاية الذي عليه تقع مدينة خيخون ، تقع سواحلها الغربية على المحيط الاطلسي الذي يعرف عند بعض الكتاب المسلمين البحر الأخضر، البحر المحيط، البحر المظلم، تقع شواطؤها الشرقية والجنوبية الشرقيه على البحر المتوسط ويسمى أيضا البحر الرومي.[3]

ثانيا: مصطلح الاندلس ومدلوله

أصل مصطلح الاندلس مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود الى اصل جرماني ،احتلت شبه الجزيره الايبيريه حوالي القرن الثالث والرابع وحتي الخامس ميلادي وسميت باسمها فاندلسيا، أما مدلول هذا المصطلح فلقد أطلقه المؤرخون والجغرافيون الاندلسيون على كل شبه الجزيره الايبيرية (اسبانيا والبرتغال اليوم) والتي يسمونها أيضا الجزيرة الاندلسية ثم استعمل للدلاله علي كل المناطق التي سكنها المسلمون .

---

[1] pirineos تسمى هذه الجبال احيانا البرنس، الضاهر أنها تسمية خاطئة ، لأن جبال البرنس تقع شمال قرطبة وتعرف أيضا بجبال المعدن.

[2] ج .س .كولان: **الأندلس**، تر :ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1970م ، ص 38.

[3] عبد الرحمن علي الحاجي: **التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتي سقوط غرناطة** ، ط2 ، دار القلم دمشق، ص 36.

المطلب الثاني: بداية الفتح الاسلامي للأندلس

لم يكن فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأندلسية حدثا عسكريا وسياسيا فحسب بل انه كان فتحا انسانيا وبدايتا لحدث حضاري فريد لاسبانيا وأوروبا على السواء .

- **بداية الفتح:**

تُوفي ملك القوط إخيكا سنة 702 م، فخلفه ابنه" غطشه " مُتجاهلًا مبدأ الانتخاب المُتفق عليه، مما أثار حفيظة النُبلاء ورجال الدين، وقد بدأ هذا الملك حياته السياسية بإصلاح أوضاع الدولة التي بلغت مرحلة خطيرة من الانهيار، فتقرب من المُعارضة ومع ذلك لم يستطع أن يُزيل الحقد من نفُوس خُصومه كما تهجم عليه النُبلاء ورجال الدين مما دفعهم إلى إعلان الثورة على حُكمه، مما زاد أوضاع البلاد تفاقُمًا تدخُّل زوجة غيطشة في سياسة الدولة، إذ أقنعت زوجها بتعيين ابنه الصبي أخيلا خلفًا له، مكررا ظُروف اعتلائه السُلطة، كما عينهُ حاكمًا على مقاطعتي طركونة وناربونة في الشمال [1] ، وبِفعل صغر سنه، عين عمه "خشندس" وصيًّا عليه .

- **مراحل الفتح :**

كان المسلمون في أوج مجدهم وفتوحاتهم بقياده طارق ابن زياد [2] ، فقد وصلت جيوشهم إلى أقصى بلاد الشرق كما وصلت إلى أقصى بلاد المغرب، ونالوا من الانتصارات خلال نصف قرن من الزمن ما أذهل العالم، فليس مستغربا والحالة هذه، أن يكون المسلمون قد فكروا بعد وصولهم إلى المضيق الفاصل بين إفريقيا وأوروبا، والذي سمي بمضيق جبل طارق نسبة اليه أن يجتازوا ذلك المضيق، ويفتحوا تلك البلاد [3] وأهم من ذلك الموقع الإستراتيجي لشبه جزيرة إيبيريا وما يمكن أن يُشكله من خطرٍ على المسلمين خصوصا

---

[1] السيد عبد العزيز سالم:المرجع السابق ، ص 51 ، أنظر أيضا: محمد بشير العامري :**تاريخ بلد الأندلس**، ص 20.

[2] طارق بن زياد: قائد عسكري مسلم قاد الفتح الاسلامي لشبه الجزيره الايبيرية، خلال الفترة الممتدة من 711-718م بأمر من موسى بن نصير والي افريقيا في عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك.، أنضر: ابن القوطية : **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 /م، ص 34.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 56.

في بلاد المغرب [1]، خاصةً أن المضيق الذي يفصلُ إيبيريا عن الساحل الشمالي لبلاد المغرب والمعروف بالمجاز أو الزقاق كان يعبر في فترة قصير ة من الزمن[2] في هذه الأثناء كان القائد "طارق بن زياد" يتو لى قيادة المسلمين في منطقة المغرب الأقصى تحت إمرة "موسى بن نصير" والي بلاد المغرب الذي كان بالقيروان، و اتخذ طارق من مدينة طنجة مقرا له و لِقرب هذه المدينة من شبه الجزيرة الإيبيرية لم يكن أمام طارق وجنده سوى التوجّه بأنظارهم إليها، خاصةً أن البربر كانوا على اتصالٍ دائم مع سواحل إيبيريا القريبة وكانوا على علمٍ تامٍ بخطورة مشاكلها الإجتماعية والسياسية [3] .

وزحف طارق بجيشه شمالا ولقد كان القوط اجتمع ليحاول رد الجيش الفاتح مرة اخرى، فالتقى الجيشان مرة اخرى وهزم القوط ثانيتا ، ولم يبقى سوى أن يستولي الفاتحون علي المدن والقواعد، الحصينة واحدة بعد الاخرى .

وسار طارق ببقية الجيش الي طليطلة ، مخترقا هظاب الاندلس وجبال سييرا مورينا التي تفصل بين الاندلس وقشتالة، وكان القوط قد فرو منها نحو الشمال ولم يبقى منهم سوى اليهود وقليل من النصارى.

فاستولى طارق عليها وأبقى علي من بقي من سكانها من يهود ونصارى وترك لهم فيها عدة كنائس وترك لاحبارها حرية ممارسة شعائرهم الدينية [4].

وتابع طارق زحفه شمالا فاخترق قشتالة ثم ليون وعبر جبال اشتوريش واستمر في سيره حتي أشرف على ثغر خيخون فكان خاتمة فتوحاته ونهاية زحفه ،فعاد الي طليطلة حيث تلقى أوامر بوقف الفتح من موسي ابن نصير وكان ذلك من لعام فقط من عبوره الي اسبانيا.

---

[1] خالد الصوفي: **تاريخ العرب في الأندلس(الفتح وعصر الولاة)**، دار النجاح، بيروت، لبنان، 1971 م، ص 76 أنظر أيضا: علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص 24 .

[2] مصطفى شاكر: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990 م، ص 22.

[3] شوقي ضيف: **عصر الدول والامارات – الأندلس**– ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989 م، ص 16 ،أنظر أيضا: خليل ابراهيم السرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1 2000م ص22 .

[4] المرجع نفسه، ص 53-54.

- **البطلان يتسابقان الي فتح بقايا الاندلس**

وضع الاثنان خطة لفتح ما بقي من الاندلس ثم زحفا نحو الشمال الشرقي واخترقا ولاية أراجون وافتتحا سرقسطة وطرقونة وبرشلونة، وغيرها من المدائن والمعاقل [1].

هكذا تم فتح الاندلس من طرف المسلمين بقيادة طارق ابن زياد وموسي ابن نصير .

تعامل المسلمين مع الأقلية اليهودية أثناء الفتح

تشير مصادرنا العربية إلى تسامح المسلمين مع اليهود في شبه جزيرة إيبيريا، وأنهم كرروا ما فعلوه في قرطبة مع بقيةِ المدن الأخرى، فحين يتمُّ فتح أي مدينة، كان المسلمون يقومون بضمِ سكانها اليهود إلى جملة المدافعين عنها [2] حيث يتركون في تلك المدينة حاميةً مكونةً من عددٍ قليل من الجند، أما بقية الجيش فيواصل تقدُّمه ليفتح بقيةَ المدن الأخرى[3] ، وبطبيعة الحال فإن الإضطهاد الشديد الذي لاقاه اليهود على يد القوط الغربيين جعلهم يميلون إلى المسلمين الذين وثقوا بهم وعاملوهم معاملةً طيبة [4] .

المطلب الثالث: التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي

كان المجتمع الاندلسي يتكون من عناصر تنوعت اصولها البشرية وثقافتها منها السكان الاصليين والوافدين من اجناس مختلفة ليصبح لدينا مجتمع اندلسي متكون من :

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1973 م، ج1 ، ص 101 .

[2] المرجع نفسه، ص 102-103 .

[3] Marilyn Penn ALLEN : Cultural flourishing in Tenth Century Muslim Spain among Muslims, Jews, and Christians, Master Thesis, Georgetown University, Washington D. C., 2008, p. 46 - 47

[4] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص63 .

- **اليهود**

لما استقر المسلمون بالأندلس تخلص اليهود من ظلم القوط لأن المسلمين منحوهم الحرية التي حرموا منها من قبل [1] ، فكانت لهم تجارتهم وأسواقهم ومارسوا طقوسهم وعاداتهم بحرية تامة ولم يصدر المسلمون بشأنهم أية تشريعاتٍ خاصةٍ بل تركوا لهم حرية التصرف وفي العهد الإسلامي كان هناك مجلس في كل مدينةٍ توجد بها طائفة يهودية يُسمى "مجلس الشيوخ"، كانت مُهمته الإشراف على تنظيم حياة اليهود من مختلف النواحي وسكن بعضهم أحياءا خاصة ، كالأحياء التي كانت تُسمى بحارة اليهود و عرف اليهود في كنف الإسلام الأمن والرقي على الصعيد الاجتماعي والفكري والاقتصادي [2].لقد منح المسلمون الأندلسيون لليهود حريات كبيرة، فآثر الكثير من يهود أوروبا الهجرة إلى الأندلس وقد تجمع اليهود في عدة مدن وعلى رأسها غرناطة [3] حتى كانت تُسمى "روطة اليهود " ، "بغرناطة اليهود"، وفي الثغر الأعلى كانت "روطة ثم قرطبة [4] وطليطلة [5] واشبيلية [6] وسرقسطة و البيرة ومالقة .

---

[1] الحميدي عبد الله محمد بن نصر فتوح : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966 م،ص 28.

[2] علي أحمد: **اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى**، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، 1981 م، ص 77 تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الامارات، ع17 1997 م ، ص 59 .

[3] غرناطة : هي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي أش أربعون ميلا، وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس،

وهي اليوم مدينة كبيرة . الحميدي : المرجع نفسه ، ص45

[4] اللحميدي: المرجع نفسه، ص 30.

[5] طليطلة : وهي مدينة أولية من بنيان الأول، عظيمة القدر، جليلة الوضع، قديمة البناء، منيعة حصينة، وهي كانت قصبة بالأندلس، مؤلف مجهول : فتح الأندلس، نشره وترجمه إلى الإسبانية دون خواكين دي كونثاليث، الجزائر، 1889 ، ص 58.

[6] إشبيلية : وصفها الزهري على أنها عروس مدائن الأندلس لان عليها تاج الشرف وفي وسطها وعنقها سمط النهر الأعظم وليس في معمر الأرض أتم حسنا منه، الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : كتاب الجغرافية ، تح : محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص8 .

المستعربون (النصارى)

هم نصارى الإسبان الذين كانوا يحتكون بالمسلمين و يتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم و معتقداتهم و كانوا يسمون بالعجم و كثيرا ما يراد بذكر هذا المصطلح الصدام بين النصارى [1] و السلطة الإسلامية خاصة زمن الفتح، و لم يكن مصطلح العجم ينطوي على نصارى الأندلس فقط، بل شمل نصارى شبه الجزيرة الأيبيرية جميعا و مهما يكن من أمر فإن هذه الفئة شكلت جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الإسلامي [2] ، و اختلطوا بالمسلمين و اتخذوا العربية لسانا و تزينوا بزيهم، و تسموا بأسمائهم، و حتى طقوسهم كانت مختلفة عن أبناء ملتهم، و تسموا بالطقوس المستعربة .

- **الصقالبة**

أطلق الجغرافيون اسم السقالبة أو الصقالبة [3]، على مجموعة الشعوب السلافية [4] ، لسكان البلاد المُمتدة بين بحر قزوين شرقا إلى البحر الأدرياتيكي غربا [5] ، وهي بلغاريا العظمى في العصور الوسطى [6]، وهم عبيد يكسبهم الجرمان في حروبهم ثم يجلبهم تجار، مختصُّون ، ويتمُّ توزيعهم على موانئ الشاطئ

---

[1] يوسف القرضا وي :**غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، دار الشهاب، باتنة – الجزائر، ص5 – 6.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 95.

[3] صقلب: جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر وبعض جبال الروم، ابن منظور: المصدر السابق، مج 1، ص 625 ، والصقالبة(السلاف)أو السقالبة أو المواليين هم أحد عناصر المجتمع الأندلسي خلال العصور الوسطى، وهم خليط من الخدم والمماليك الذين جلبهم النخاسون الجرمان واليهود أطفالًا من بلاد الفرنجة وحوض الطونة(الدانوب) وبلاد اللونبارد ومختلف ثغور البحر المتوسط ليتم بيعهم في الأندلس، يرجع أصلهم إلى أسرى الجيوش الجرمانية في حروبها مع السلافيين، ومستجلبي القراصنة الذين كانوا يطوفون في مياه البحر المتوسط، واستجلب اليهود، من كان منهم خاصا بخدمة الحريم، من فرنسا، وخصوصا من فردان(التي تقع في منطقة اللورين)، ابن الأثير :**الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، لبنان، ، ج4 ، 1979 م ، ص122 – 123.

[4] Abraham ASCHER and Tibor HALASI – KUN and Béla K. KIRALY : The mutual effects of the Islamic and Judeo – Christian worlds : the East European pattern, Brooklyn College Press, Brooklyn, New York, 1979, p. 7.

[5] H. T. NORRIS : Islam in the Balkans: Religion and Society Between Europe and the Arab World, C. Hurst & Co. Publishers, University of South Carolina Press, Columbia, South Carolina, 1993, p. 12.

[6] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق**، القاهرة، مصر،(د ت)، ص201 .

الأندلسي الرئيسية ومن ثَم إلى دول شرق البحر الأبيض المتوسط [1]، والبعض منهم كان من أسرى القراصنة الذين كانوا يطوفون في مياه الأبيض المتوسط [2] وقد لعبت هذه الطبقة الاجتماعية دورا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا هاما [3] ، خاصتا في قرطبة وهؤلاء الصقالبة كانوا يجلبون أطفالا ، ويتولى هذه العملية بشكلٍ رئيسي التجار اليهود [4] ويتمُّ بيعهم في الأندلس حيث يتعلمون اللغة العربية ويدينون الإسلام .

- **العرب**

تقدم العرب الفاتحين إلى جزيرة الأندلس على شكل تيارٍ مُتصلٍ من الطوالع [5] ، البشرية أثناء الفتح الإسلامي لها، وقد مثلت حملة موسى بن نصير التي عبرت إلى الأندلس سنة 712م الجماعة الأولى التي استقرت فيها بعد الفتح وسُمو بالبلديين والتي بلغ تعداداها ثمانية عشرة ألف رجلٍ، جُلهم من العرب القادمين من بلاد المشرق والموالي وعُرفاء البربر [6] .

وقد مثل العرب أهم سكان الأندلس وأبرز عناصر المجتمع فيها، حيث كانوا العنصرالقائد والمُسيطر منذ البداية [7] ، فتعاقبت أفواجُ العرب إلى مقر الإمارة على شكل هجرات متوالية ، وانتشروا في أقاليمها المختلفة، وكانوا يُمثلون أكثر القبائل العربية، القحطانية والعدنانية [8]، أي عرب الجنوب وعرب الشمال –

---

[1] ليفي بروفنسال: **حضارة العرب في الأندلس**، تر: ذوقان قرقوط، منشو ا رت دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،(د ت)، ص 45 أنضر أيضا : ج .س .كولان :المرجع السابق، ص 91 .

[2] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 91.

[3] عمر ابراهيم توفيق: **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة(سياسا واجتماعيا وثقافيا)**، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2011 م ص 94 .

[4] Louis BERTRAND and Charles PETRIE : The History of Spain, Ed. Eyre and Spottiswoode London 2nd Ed., 1956, p. 55.

[5] أطلق المؤرخون مصطلح الطوالع على موجات العرب الذين دخلوا الأندلس بعد الفتح الإسلامي، وأول تلك الطوالع كانت طلعة موسى بن نصير الذين سموا بالبلديين، أنظر :ابن القوطية: المصدر السابق، ص43 .

[6] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص 102 ،أنضر أيضا: ابن عبد الحكيم: **فتوح مصر وأخبارها**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر،(د ت)، ص 207.

[7] ابن عذاري: **البيان المغرب**، نشر كولان وليفي بروفنسال، ليدن، هولندا،1948 م ج1 ، ص31 .

[8] ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، نشره وترجمه إلى الإسبانية خوليان ريبيرا، مدريد، 1926 م.، ص2 ،أنضر أيضا: ابن حزم : **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق :ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، مصر،(د ت)، في كثيرٍ من فصول كتاب الجمهرة.

وهكذا أخذت الأندلس تموجُ بمن دخلها من العرب، غير أننا يجب أن نقدر أن هجرة العرب إلى الأندلس في عهد الولاة والعهد الأموي لم تقتصر على تلك الهجرات فحسب، بل كان هناك إقبال عام على الهجرة.

- **البربر**

البربر هم سكان "بلاد المغرب" أو ما يُعرف ببلاد المغرب الإسلامي التي تمتدُّ من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، وقد قسم الجغرافيون عرب هذه البلاد إلى ثلاثةِ أقسام بعد الفتح الإسلامي لها بحسب القُرب أو البُعد عن مقرِ الخلافة في المشرق وهي: المغرب الأدنى)إفريقية(، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى [1] .

ويتحدث عنهم الرحالة ابن حوقل بقوله: "والبربر السكان بالمغرب، فقبائلهم لا يلحق عددهم، ولا يُوقف عن آخرهم لكثرة بطونهم وتشعُّب أفخاذهم وقبائلهم وتوغُّلهم في البراري وتبدُّدهم في الصحاري [2] ". وكان للبربر السبق الأول في الجيوش التي تقدمت لفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد (البربري الأصل) وكانوا الأغلبية بين العرب وان كانت القيادة والزعامة في أيدي العرب[3] .

---

[1] حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر،ط1، 1994، ص 21.

[2] ابن حوقل :**صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992 م، ص9 .

[3] ابراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص26 .

- **المولدون**

المولدون[1] ، ومعهم المسالمة [2] ، من أهل الدين وهم سكان الاندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام[3] فالمولدون هم أبناء العرب والبربر من أمهات مسيحيات [4] ، وقد شغلوا مناصب كبرى في الأندلس لاحقًا ذلك أن الفاتحين البربر والعرب قد دخلوا الأندلس في شكل جنود وبقوا في هذه البلاد خلال السنين الأولى[5] تاركين نسائهم في بلادهم، وأقبلوا على مصاهرة السكان الأصليين، وعاشروا أهل البلاد وجاوروهم ، فنشأ بذلك جيل المولدين .

والمَسالمةُ هم أولئك النصارى، الذين أسلموا بمحض ارادتهم وتدينوا بالإسلام ومنذ الفتح الإسلامي بالأندلس بدأوا يُقدِمون على اعتناق الإسلام [6] ، وذلك بدافع تحسين وضعهم المزري وحب الخلاص من الظلم الذي كان ينتشر بين أوساطهم في أواخر الحكم ال

---

[1] قال عنهم المؤلف المجهول صاحب أعيان فاس: المولودون (يعني المولدون)، ويُقصد بها من أهلها الذين دخل عليهم المسلمون منهم من أسلم واستقر بموضعه، ومنهم من سبي عند الفتح واستقر بها، وبها بقي عَقبه، ومنهم من أسلم بعد الفتح أو سبي بعد الفتح واستقر بها عقبهما .وهذا الصنف على أجناسٍ ، منهم الروم والجلالقة وقشتالة، وراغون البرمدي، والعريقيين والينير والطوطيين من الأمم القديمة، ومنهم أهل البريس مدينة مُستقر طاغية فرانسيس، ومنهم عجم رومية... ومنهم من كان من اليهود مُ ستقرا بها قبل الفتح، وأسلم عند الفتح أو بعده، أو دخل إليها بعد الفتح وأسلم ، مؤلف مجهول: ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، تح :عبد القادر زمامة، مجلة البحث العلمي، الرباط، المغرب، 1964 م، ص 5.

[2] الأسالمة أو أسالمة أهل الذمة، وذلك حين يكونون حديثي الإسلام، لطفي عبد البديع : الإسلام في إسبانيا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1958 م ، ص 23 .

[3] ذهب أحد الباحثين الإسبان حديثاً إلى أن سكان الأندلس القوط دخل غالبيتهم الساحقة في الإسلام عن قناعةٍ لأنهم وجدوا تعاليمه مناسبةً لهم، ولأنهم كانوا قد عانوا كثيرا من الخلافات المذهبية المسيحية، ومن فساد رجال الدين وغطرستهم، أنظر: Ignacio OLAGUE : les arabes n'ont jamais envahi l'Espagne, Ed. Flammation, Paris, 1969.

[4] Monique BERNARDS and John Abdallah NAWAS : Patronate And Patronage in Early And Classical Islam, E. J. BRILL, Leiden, 2005, p. 219.

[5] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 99 – 100 .

[6] جودت الركابي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، مصر،(د ت)، ص 34 ،أنضر أيضا: أمحمد بن لخضر فوار: **الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري**، دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر

المبحث الثاني: دول الطوائف في الأندلس

أخفقت جميع المحاولات في بعث الحكم الأموي ،وأعلن عن إلغاء الخلافة الأموية ، فراح عدد من الأسر القوية إلى الاستقلال بالحُكم ، في أقاليم ومقاطعات أندلسية مختلفة يشكلون دويلات عرفت بممالك الطوائف .

المطلب الاول: عوامل دخول الأندلس في عصر الطوائف

ساهمت مجموعة من العوامل لإدخال الأندلس في عصر دول الطوائف والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

1 .تعتبر فترة الفتنة [1] (399 هـ –422 هـ) مرآة انعكست عليها كل سلبيات ونقائص الحكم الأموي والعامري في الأندلس، الذي قاد البلاد إلى طريق الضعف و الانحلال والتمزق و الانقسام .

2 .تعتبر سياسة توريث الحكم بالنسبة للأمويين سببا رئيسا في زرع الضغينة والحقد في نفوس باقي أفراد البيت الأموي ،حيث تعرض الكثير من أمراء ، وخلفاء بني أمية إلى مؤامرات قام بها إخوانهم أو بني عمومتهم بسبب التنافس على كرسي الخلافة والعرش، من الأخطاء أيضا هو توليتهم لحكام صغار السن[2].

3 .ضعف السلطة السياسية بقرطبة [3].

2005 .م ، ص 84 .

[1] هناك من يسميها بالفتنة البربرية رغم ان من أثارها هو محمد ابن هشام المهدي وهناك من يسميها بالحرب الاهلية بين البربر والأندلس ؛ أنظر :عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس– العصر الثاني– **دول الطوائف من قيامها حتى الفتح**

المرابطي ،**مكتبة النحانجي** ،القاهرة ، ط 4، 1997، ص45.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 151.

[3] حمد بن صالح: **الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم–عصر ملوك الطوائف في الأندلس** ، الرياض،ط1 ، 2002، ص10.

4 .التنازع بين المسلمين على ، سواء بين العرب والبربر أو بين القيسية واليمنية،حتى تنازع الأقارب على المناصب وتحولت الهمم إلى الترف والبذخ،وصار كل من هب ودب يطمع في كرسي الخلافة رغم افتقاده لأدنى سمات القائد المحنك والشخصية السياسية التي بإمكانها التحكم بزمام الأمور [1].

5.أي الفترة التي انكب فيها المسلمون في الفرقة والخلاف و أسباب الفتنة،كانت القوى النصرانية تستأسد عليهم، وتتوسع على حسابهم كما تزيد من قوتها وتؤجج فرقتهم وتناحرهم ضد بعضهم البعض [2]، و مما زاد الطين بلة هو تحالف الخلفاء والحكام الأندلسيين مع ممالك اسبانيا النصرانية لتحقيق أهدافهم[3] .

المطلب الثاني: دول الطوائف

بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس اتجه كل أمير بها إلى بناء دولة – ولو صغيرة – على أملاكه ومقاطعاته ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه منفصلا بذلك عن السلطة المركزية ،وسوف نقدم بجزء من التفصيل الدول الكبرى ، والتي كان لها دور هام في الحياة السياسية:

أولا – الطائفة الأولى مثلها أهل الأندلس وتركزت في وسط الأندلس

أ– دولة بني جهور

تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس ، وكان حكمهم من نوع خاص فلم يكونو يتحدثون باسمهم ولكن باسم الجماعة (أي حكم شوري).

فقد عرفت هذه الحكومة في صحف التاريخ الإسلامي بحكومة الجماعة رغبة من أبي جهور في وضع حد للفوضى والتنافس . فلم يقبل في أن يغير مسكنه أو يستلم بيت المال ، واستمرت هذه الحكومة .

---

[1] عادل سعيد: **الأندلسيون دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة** ، القاهرة ، ط1 ، 2001، ص 49.

[2] احسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي صر الطوائف والمرابطين** ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2 ، ص165 .

[3] عبد الحليم عويس: **التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس**، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1 ، 1994، ص 20.

ب –إمارة بني القاسم الفهريون في ألبونت

مؤسس هذه الإمارة هو عبد الله بن قاسم ، وخلفه ابنه محمد عين الدولة تعرضت هذه الدولة الصغيره لغارات مما اضطرها إلى دفع الجزية حتى استولى عليها المرابطون [1].

ت– مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية

تقع مملكة اشبيلية في غربي الأندلس ، وهي من أعظم وأهم دول الطوائف، من حيث الرقعة والقوة العسكرية. كان يملك اشبيلية وأعملها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل ثم تولى ابنه أبو عمر ثم بن عباد بن محمد الملقب " بالمعتضد " وحكمها من سنة (433) سار على خطى أبيه في تقوية دعائم الدولة قام بإلغاء مجلس الوجهاء ،وقضى على خصومه فصارت إشبيلية أقوى امارات الطوائف التي بنيت على القوة والقسوة [2] .

ث – ملكة بني تجيب ثم بني هود بسرقسطة

1 –**عهد بني تجيب:** تعد سرقسطة إحدى ابرز الدول الطائفية في شرق الأندلس من حيث الموقع الجغرافي الذي احتلته وهي تعرف بمنطقة الثغر الأعلى[3] عند أهل الأندلس ، هذا ما أعطاها أهمية خاصة في الحرب والسلم ولعله كان من بواعث انفصالها المبكر عن السلطة المركزية [4] .إذ حكمها بنو تجيب منذ نهاية القرن الثالث للهجرة على يد زعيمهم أبي يحي بن عبد الرحمن التجيبي المعروف بالأنقر [5].

---

[1] ابن مروان عبد الملك بن القاسم: **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية،1971،ص 77، أنظر أيضا: جبرون محمد ،**الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس الهجري في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس**، الرباط ، ط1 ، 2008 ، ص 24.

[2] مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص7 .

[3] هو الخط الدفاعي الأول في الشمال ،يمتد على طول وادي الابروا ،وقاعدته مدينة سرقسطة وكان هذا الثغر في مملكة أرغون و إمارة برشلونة قطالونية في شمال شرق اسبانيا ؛ العبادي أحمد مختار: **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشاة المعارف ،الاسكندرية ، 2000، ص 14.

[4] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 21.

[5] عبد المحسن طه رمظان: **تاريخ المغرب و الأندلس حتى سقوط غرناطة** ،دار الفكر ،عمان ،ط1 ، 2011،ص 183.

2 –عهد بني هود: حكم سليمان بن محمد بن هود الملقب " بالمستعين" ،الثغر الأعلى سرقسطة [1] ، ماعدا طرطوشة [2] التي كانت بيد بعض الفتيان العامريين ظهرالمستعين بقوة عزم فاشتهر أمره وتوطد ملكه بسرعة ،استمر حكمه ثمانية أعوام ،ولما توفي خلفه ابنه احمد بن سليمان "المقتدر " اشتهرت في عهده مملكة سرقسطة بالعلم [3].

ج – بني حمود الحسينيون

هؤلاء رشحوا أنفسهم للخلافة أثناء الفتنة ، فأصبح علي بن حمود خليفة بقرطبة [4] و ولي بعده أخوه القاسم بن حمود المأمون؛ ثار عليه ابن أخيه يحيى بن علي بمالقة، واستولى على قرطبة وتلقب بالمعتلي، ولكن أمده بقرطبة لم يطل إلى أن قتل ، فبويع إدريس بن علي ومن بعده حسن بن يحيى. وكان الصراع بين الحموديون أنفسهم سبب ضعفهم إضافة إلى أن بنو عباد كانوا يطمحون إلى الاستيلاء على مملكتهم حتى تم ذلك عام 446هـ [5] .

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 178.

[2] طرطوشة: مدينة على سفح الجبل ولها صور حصين ،وبها اسواق وعمارات، الادريسي أبوعبد الله بن ادريس الحمودي ،**القارة الافريقية وجزيرة الأندلس** مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1983 ص190 .

[3] عبد المحسن طه رمظان: المرجع نفسه، ص201 – 202.

[4] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق، ص 29.

[5] ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 200.

ثانيا –الطائفة الثانية ويمثلها البربر تركزت في جنوب الأندلس وأسست الممالك التالية:

أ – دولة بني برازل في قرمونة 404هـ

كانت قرمونة من أيام هشام المؤيد بيد أبي عبد الله البرا زلي[1] إلى زمن الفتنة [2]، فلما اشتدت الفتنة وتفرقت الجماعة دعا إلى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برا زل بويع بقرمونة فضبط أمورها، وجمع رجالها ورتب جنودها ،وحاول أن ينشأ العدل فيها فسارت إليه النفوس، وعمرت قرمونة و نواحيها، كثرأمنها وخيرها على أحسن أحوال [3].

ب –دولة بني يفرن في رندة 406هـ

كانوا يخدمون المنصور بن أبي عامر ،فلما وقعت الفتنة ظهروا في تاكرنا برندة [4] حكمها أبي نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني ،بويع بها بعد موت ادريس بن علي بن حمود، كانت بينه وبين المعتضد مداخلة ومصاحبة إلى أن قام المعتضد بسجنه في قصره هو ومحمد بن نوح الدمري وابن خزرون أمير بني يرنيان، فلما بلغ اهل رندة غدر ابن عباد بأميرهم قدموا ابنه باديس على أنفسهم و تولى من بعده أبنائه الذين لم يتمكنوا من تسيير دفة الحكم، و بها قضى عليهم المعتضد بن عباد[5] .

ت –دولة بني دمر في مورور 403هـ

وهم أحد بطون زناتة من طرابلس ،وفد جدهم إلى الأندلس أيام المنصور، حكمها ابنه محمد بن نوح إلى غاية أن دبر له ابن عباد مكيدة في قصره ومنها قام بسجنه سنة 455 هـ فخلفه هو الأخر ابنه مناد

---

[1] قرمونة مدينة قديمة يحدها من الشرق قرطبة ومن الغرب اشبيلية سكنها بنو برزال و ينتسبون إلى قبيلة زناتة البربرية، حمدي عبد المنعم محمد حسين ،دولة بني برزال في قرمونة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، 1990 ص4.

[2] المرجع نفسه ص 25.

[3] ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992م ، ص 71.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 43.

[5] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 314.

ابن محمد بن نوح الملقب بعماد ،وحسنت سيرته فقصده البربر[1] .

ث –دولة بني خزرون في آركش

ينتسبون إلى قبيلة زناتة[2] ، دخلوا في الجيش الأموي مع دخوله الأندلس كما استعان بهم المنصور بن أبي عامر في دولته [3].

ج –مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة

قامت دولة بني زيري في غرناطة بعد دولة بنو حمود وتُعد أقوى دولة بربرية استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضي أعلن الدعوة لبني أمية ،فعارضه بني زيري ،ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضي وذلك سنة 409 هـ. فقرر زاوي بن زيري زعيمهم الرحيل والعودة إلى افريقيا لأنه رأى أن أهل الأندلس لن يهدؤوا حتى يظفروا بالبربر ،فخرج منها سنة 410 هـ [4]، غير أن ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة لبني زيري ابتداء من سنة 411 هـ، وسار بها سيرة حسنة [5].

ح– مملكة بني الأفطس في بطليوس 421هـ

تعتبر مملكة بطليوس من أعظم ممالك الطوائف ،استقروا في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الإيبرية أي ما بين المحيط الأطلسي ونهر الوادي الكبير تحت نفوذآل بني الأفطس التجيبين ؛الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق أحد فتيان الحكم المستنصر [6].

---

[1] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 86.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ،ج7 ،ص50 .

[3] عبد الله ابن بلكين: **مذكرات الأمير عبد الله أخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة كتاب" التبيان"**، تح: ليفي (بروفنسال) دار المعارف بمصر ، ص31 .

[4] علي حسين الشطشاط: المرجع السابق، ص 44.

[5] المرجع نفسه، ص ص 45–46.

[6] عبد الله ابن بلكين: المرجع نفسه، ص 32.

خ- مملكة بني ذي النون في طليطلة 427 هـ

وهي الثغر الأوسط ؛ ومن الممالك المواجهة لحدود الممالك الاسبانية فهي ذات موقع جغرافي هام وكان أول من حكمها إسماعيل بن ذي النون الملقب "بالظافر" ،ثم حكمها بعده ولده يحي الملقب " بالمأمون " لمدة ثلاث وثلاثين عاماً،كان في نزاع مع بن هود صاحب سرقسطة ،وبن عباد صاحب اشبيلية ،استولى على بلنسية بالإضافة إلى محاولته الاستيلاء على قرطبة فلم يمكنه من ذلك ابن عباد [1].

د- بني رزين في شنتمرية 403هـ

هم بالسهلة ملكها عبود بن رزين،من أصل بربري ،استقلوا بشنتمرية الشرق ، فلما هلك ولّى بعده إبنه عبد الملك وكان أديبا و شاعرا، وخلفه ولده أبو مروان عبد الملك وقد طال أمد حكمه حتى بلغ ستين عاما من عمره، وخلفه ابنه حسام الدولة يحيى، ومنه استولى المرابطون على شنتمرية في 497 هـ وخلعوه[2].

ثالثا-الطائفة الثالثة يمثلها موالي العامريين حكموا نواحي شرق الأندلس:

حكموا في شرق الأندلس أي في المرية ومرسية وبلنسية ودانية.

فكانت المرية والمرسية تحت حكم خيران العامري 419 هـ - 405 هـ ثم خلفه فيهما زهير العامري 419 هـ - 471 هـ وبعده انشطرت المدينتان في دولتين، فأصبحت المرية من نصيب بني صمادح وأصبحت مرسية من نصيب بني طاهر.

العامريين في بلنسية وشرق الأندلس

كانت بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية، تجاورها شمالا مملكة سرقسطة والثغر الأعلى ،وكانت مدينة بلنسية عاصمة لهذه المملكة وشاطبة من مدنها الرئيسية [3] . سيطر على حكمها الصقالبة إلى غاية

---

[1] ابن الخطيب : **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال ،دار شوق ،بيروت _لبنان ،ط2 1956 ،ص 185 .

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 186.

[3] جبرون محمد: المرجع السابق، ص 207.

سنة 457 هـ ليستولي عليها بعد ذلك الطليطليون ، غير أن الحال لم يدم له ؛اذ تمكن بني عباد من استعادتها من الطليطليين ،وضمها إلى اشبيلية في عهد القادر بن ذي النون .

المطلب الثالث: مميزات عصر ملوك الطوائف

ساد الأندلس خلال عصر الطوائف حالة من الفوضى والاضطراب، وتمزقت أشلاء متفرقة وصارت امارات صغيرة، ودويلات متعددة [1]، حيث استقل كل أمير بناحية وجعل لنفسه مُلكا وسلطانا. يقول ابن خلدون " كان ابتداء أمرهم و تصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء، و أعياص الخلافة ،وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منهم. وتغلب بعض على بعض استقل اخيرا بأمرها ملوك منهم،استفحل شأنهم ولاقوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعاً على أمرهم.[2]"

و لعل من أهم مظاهر عصر ملوك الطوائف أنّه عصر الفتن، إذ كان هؤلاء الملوك يتنازعون ويتخاصمون ويتصارعون فيما بينهم ويحارب بعضهم بعضا، يتخذ كل واحد منهم لقباً أو لقبين[3] ،وكان يستنجد بعضهم بملوك النصارى على بعض، حتى مقابل هذا العون كانوا يدفعون الجزية إلى ملوك النصارى فيقول عن ذلك المقري في كتابه نفح الطيب " دفعوا لهم الجزية وفقدوا عزتهم و عزيمتهم" [4] وكانت فرصة سامحة لكي يقوى شأن النصارى الإسبان وكذا اليهود ، وخاصة عندما كان يستعين بهم ملوك الطوائف في صراعاتهم مع بعضهم البعض .

---

[1] محمد لعروسي المطوي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، دار الغرب الاسلامي، تونس ، ط1 ، 1982، . ص210 .

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص200 .

[3] أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة** ،مؤسسة شهاب الجامعية الإسكندرية، 1983 ص 130.

[4] المقري: المصدر السابق، ص438 .

خاتمة الفصل الأول

على الرغم من الفتنة التي مرت بها الأندلس و العصبية الطائفية بين العرب والبربر و الصقالبة والنصارى واليهود ما جعلهم سببا في تمزق الأندلس حيث من خلال ما أسلفنا ذكره نرى كيف اقتسمت أرض الأندلس بين أكثر من عشرين دولة استبدت كل طائفة بجزء منها ،وتمايزت هذه الطوائف بأجناسها وأدت إلى تكريس الطائفية السياسية .حيث توزعت الأندلس إلى ممالك عربية و بربرية وصقلبية ،اتخذت كل جماعة لها مكاناً وصارعت جارتها من أجلها فانفصلت على إثرها وحدتها السياسية التي كانت تربط بين أقطار الأندلس وأطرافه وكانت تمهيداً لانحطاطها وبالتالي زوالها، الي ان الفتح الإسلامي للأندلس كان معلما حضاريا و حدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة و هي الحضارة الإسلامية، متخذة من الأندلس كجغرافية محطة لتصدير الإنتاج الحضاري فالفتح الإسلامي للأندلس كان ختاما لدور سابق و بداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الإسبانية و ترك فيها آثارا عميقة.

الفصل الثاني
التنظيمات الادارية والسياسية والاقتصادية لليهود والمسلمين في المجتمع الأندلسي

مقدمة الفصل الثاني

كان الفتح الإسلامي للأندلس مخلصا لليهود، ومنقذا لًهم من العبودية و الانقراض، اذ كان لهم تنظيمات ادارية ومالية وسياسية واقتصادية خاصة بهم مثلهم مثل المسلمين كما و سمُح لهم بممارسة مختلف النشاطات ، بيد أنهم ركزوا على التجارة وخصوصا تًجارة العبيد، وحققوا من ورائها أرباحا كبيرة ، ولم يفلحوا إلا في الصناعات والمهن الوضيعة التي زهد بها المسلمون .

ولقد شارك يهود الأندلس في معظم فروع النشاط الاقتصادي التي عرفته البلاد، فقد اشتغلوا في التجارة الداخلية والخارجية ، وفي الزراعة والصناعة، وفي العديد من المهن الأخرى ، وهم بذلك يختلفون عن كثير من يهود العالم الذين تركز نشاطهم الاقتصادي على التجارة ، وأهملوا الفروع الاقتصادية الأخرى وخصوصا الزراعة.

وقد أتاح لهم المسلمون منذ أن فتحوا الأندلس أن يشاركوا في مختلف النشاطات، ومنعوهم فقط من النشاطات المحرمًة التي تقوم على الربا، و بيع الخمر والخنزير للمسلمين.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للنشاطات ومختلف تنظيمات اليهود والمسلمين في الأندلس.

المبحث الأول: التنظيمات الادارية والمالية والسياسية والاقتصادية لليهود في الاندلس

لقد حضي اليهود بحقهم في السياسة وممارسة نشاطهم الاقتصادي المختلف والاداري وهذا ما سنوجزه فيما يلي:

المطلب الأول: التنظيم الاداري والمالي ليهود الاندلس

لقد أشرف اليهود بأنفسهم على تنظيماتهم الإدارية وعلى شؤون جالياتهم من تعليم وعبادات دون تدخل أو إكراه من السلطات الإسلامية.

أولا- التنظيمات الادارية ليهود الأندلس

لم تذكر المصادر الإسلامية معلومات وافية عن التنظيمات الإدارية لليهود في الأندلس، على الرغم من تمتعهم بالحرية الكاملة في تسيير أمورهم الحياتية من دون تدخل السلطة الإسلامية في شؤونهم، حيث وفرت لهم الحماية والرعايه مما ، كان له أثر كبير في رخائهم على عدة مستويات خلال عصر ملوك الطوائف كان يطلق علي اليهود اسم الجماعة [1] ، تحت الحكم الاسلامي بالأندلس وفيما يلي نلاحظ الهيكلة التنظيمية التالية:

1. رئيس الطائفة اليهودية: هو زعيم الجماعة اليهودية، وقد أطلقت عليه عدة تسميات منها البرور وله مجلس يسمى البروريم وكانوا ينتخبونه أول الأمر، ثم أصبح السابقون منهم يعينون من يخلفهم وكانت مدة ولايتهم عاما، وكانوا مسؤولين أمام الحكومة الإسلامية عن كل ما يتصل بالجماعة من ضرائب والتزامات أخرى [2].

ولقد أطلق على رئيس الجماعة اليهودية إسم النغيد أو الناسي، وذلك عندما استقلت الجماعات اليهودية بالأندلس عن مركز قيادة بابل في العراق، حينها أصبح النغيد أو الناسي رأس الطائفة ومرجعها .

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 525 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 525 – 526.

اهتم أمراء الطوائف بتنظيم شؤون اليهود، حيث عين بعضهم رئيسا لليهود في إمارته، ومن أبرز رؤساء الطائفة وقتها إسماعيل بن النغريلة حيث صار يلقب باسم النغيد .

ولقد كانت وظيفة رئيس الطائفة اليهودية تمثيل قومه من اليهود أمام السلطة الإسلاميه كما يتولى أيضا مسؤولية تحصيل الجزية المفروضة عليهم ، وذلك في إطار العلاقة التي تربطهم بالدولة الإسلامية في إطار شروط الصلح [1] .

2. المستشارون (الواعظون): وهم مجموعة من بطانة رئيس الطائفة وحاشيته من المقربين والناصحين، يعرفون بالواعظين وتقع عليهم مسؤولية المساعدة والنصح لرئيس الطائفة اليهودية [2] بالأندلس كما أنهم يقومون بالخدمات المساعدة في إدارة شؤون مجموعتهم، وظلوا يشكلون جزءا من هرم السلطة الإدارية لليهود .

3. القاضي عند اليهود: هو منصب يتولى صاحبه مهمة الفصل في الخصومات بين أبناء طائفته من اليهود وفق شرائعهم وقوانينهم، لقد كانت لليهود قوانينهم وقضاتهم، وكانت السلطة الإسلامية لا تتدخل في شؤونهم، بل كان للجماعة اليهودية الحق في تطبيق ما تصدره محاكمها من عقوبات وفي الحالات التي يقع فيها الخلاف بين المسلمين واليهود كان الأمر يرفع لقاضي المسلمين [3]، فقد كان بوسع كل فرد من أفراد تلك الطوائف أن يتوجه إلى القضاء الاسلامي ، بدل التقاضي أمام القضاء الخاص بطائفته، ومن الجانب المبدئي كانت السلطات اليهودية تعتبر لجوء أحد أتباعها إلى القضاء الاسلامي خطيئة لا تغتفر جزاؤها حرمان الفرد ولفظه من الجماعة [4] .

وعلى الرغم من الاستقلال الاداري والتشريعي للطائفة اليهودية في الأندلس فان بعض اليهود كان يتجه إلى المحاكم الإسلامية طواعية وذلك طمعا في عدل الاسلام وانصافه، وتوجد عدة أمثلة على طلب اليهود بأن ينظر قضاة المسلمين في بعض قضاياهم ومنازعاتهم، ومثال ذلك قصة أوردها الونشريسي عن لجوء اليهود واختيارهم التقاضي عند المسلمين حيث يقول: « سئل ابن العطار عن جماعة من

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 143.

[2] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص 53.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص 84 – 85.

[4] حسين يوسف دويدار: المرجع نفسه، ص 68.

اليهود يطالبون شخصا منهم بمظالم ودعاوى، ويزعمون أن لهم براهين ببينة يهود، ويذهبون إلى محاكمته ببينة اليهود، والمدعى عليه يرغب بمحاكمته عند حكام المسلمين، إذ بيده وثيقة عربية بعدول المسلمين مما يطالبونه به » [1] .

4. مجلس المدٌينة: عرفت المجتمعات اليهودية في مدن الأندلس نظاما يسمى مجلس المدينة ومهمة هذا المجلس هي الاشراف على إدارة شؤون الطائفة في المدينة والمجلس يتكون من سبعة أشخاص يسميهم اليهود (الشيوخ) ويصلون إلى هذا المجلس بالانتخاب، وفترة انتداب هذا المجلس سنة واحدة، تحسب بتقويم اليهود ، وقد أخذ يهود الأندلس هذا الشكل من التنظيمالاداري عن الرومان الذين اعتمدوا في إدارة مدنهم على مجلس منتخب [2].

ثانيا– التنظيمات المالية ليهود الأندلس: لقد كان ليهود الأندلس تنظيماتهم المالية الخاصة، وإن إحدى المهمات الصعبة التي تولها مجلس المدينة هي الاشراف على جمع الجزية المقررة على يهود المدينة وتسليمها للسلطات الإسلامية، إضافة إلى جمع الضرائب والتبرعات التي يفرضها مجلس المدينة على اليهود، لتنفق على قضايا عامة تتعلق بمصالح الطائفة اليهودية.

ومن بين الضرائب التي كان يفرضها مجلس المدينة على اليهود بالأندلس ضريبة تسمى (المعونة) وهي ضريبة تجبى بشكل رئيسي من ذبح الماشية وبيع الخمور [3] ، وأحيانا من كتابة محاضر المعاملات وكانت هذه الضريبة هي المصدر الأكثر أهمية لدخل الطائفة علي مدى الأجيال.[4]

المطلب الثاني: التنظيمات السياسية ليهود الاندلس

لقد تحسنت وضعية اليهود كثيرا في بداية عصر ملوك الطوائف، فبعد أن احتلوا أسفل درجات السلم السياسي خلال حكم القوط ترقوا في ظل الحكم الاسلامي الى مناصب الدولة السامية.

---

[1] شاكر مصطفى: المرجع السابق ، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

[3] لقد كان بيع الخمور أمر شائع ومعتاد بالأندلس، فابن عبدون يقول: " ويمنع من جلس عند بابه من اليهود، المتهمين ببيع الخمور، لأنه تعريض لأنفسهم بذلك. " ابن عبدون: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب**، تح : ليفي بروفنسال ، **المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية** ، القاهرة ، 1955 م، ص 114.

[4] الزعفراني حايم: المرجع السابق، ص 40.

1. وظائف الْيهود : كما أشرنا فيما سبق إلى أن الحروب التي عرفتها الأندلس بعد انتهاء الخلافة الأموية أدت إلى هجرة كثير من اليهود، ومن هؤلاء نذكر أكثرهم شهرة وهو إسماعيل بن النغريلة، الذى دفعه تيار الهجرة للخروج من قرطبة إلى مالقة على الساحل الجنوبي للأندلس سنة 404هـ/1013م [1].

ترك إسماعيل بن النغريلة بصماته على الحياة العامة في الأندلس، وكان له أثر كبير في حياة اليهود بالأندلس بشكل خاص في عصر ملوك الطوائف [2].

استطاع إسماعيل بن النغريلة بفضل مهاراته وكفاءاته أن يتقلد خطة الوزارة كأول يهودي نال هذا المنصب والمكانة السامية بالأندلس، حافظ ابن النغريلة على مكانته السامية في دولة بني زير غرناطة حتى وفاته [3]، ورغم ذلك لم يسلم من النقد وإثارة مشاعر المسلمين الذين رفعوه إلى هذا المنصب الرفيع، فقد بلغ حد الاجتراء والتعدي على الدين الاسلامي، وتطاول عليه وعلى المقدسات، كما أظهر عداءه للمسلمين .

لقد استمر إسماعيل ابن النغريلة في منصب الوزارة لبني زير في غرناطة إلى أن توفى سنة 448هـ1056 [4].

ورث يونس ابن إسماعيل ابن النغريلة تركة والده السياسية، فقد خلفه في منصب الوزارة لبني زير بن حبوس، كما أصبح رئيسا للطائفة اليهودية بغرناطة ومسؤول عن جمع الجزية من اليهود، و أوكل إليه قيادة الجيش عند الحرب[5].

بلغ الوزير يوسف بن اسماعيل النغريلة مكانا هاما في غرناطة اذ انه تصرف في شؤون الحكم وأمور السياسة والإدارة والمال [6] .

---

[1] عبد المجيد محمد بحر: المرجع السابق، ص 12.

[2] رينهارت دوزي: **المسلمون في الأندلس(اسبانيا الإسلامية)** ، تر : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة لمكاتب ، القاهرة 1994 مج 3 ، ص 21.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص 264.

[4] ابن بلقين: المصدر السابق، ص 68.

[5] رينهارت دوزي: المرجع السابق، ج3، ص ص 23-24.

[6] الزعفراني حايم: المرجع السابق، ج1 ، ص 101.

2. خدمة اليهود في الجيش: لم تكن لليهود مشاركة تذكر بالجيش في الدولة الاسلامية ، إلا ما كان من إسهام الوزير إسماعيل بن النغريلة في بعض المعارك والحروب التي خاضتها امارة غرناطة مع بعض جيرانها في عهده، فقد كان له دور أساسي في المشاركة والقيادة أثناء الحرب بين امارتى غرناطة وإشبيلية، تلك الحرب التي توجت بالانتصار سنة 431 هـ [1] .

لقد كان الوزير إسماعيل رجل حرب قاد جيوش وابنه باديس في حروبهما ضد مملكة إشبيلية وإمارات مالقة وقرمونة ورندة، وناهض الجماعات المتناحرة فيما بينها من أجل السلطة [2].

كما كانت لابنه الوزير يوسف مشاركة في قيادة الجيش للإمارة غرناطة، حيث أوكلت إليه مهمة إدارة الحرب مع إشبيلية [3].

ان اليهود تنعموا بالسلم والتسامح في الدولة الاسلامية بالأندلس، بعدما عانوه من مضايقات في ظل دولة القوط؛ فقد تبوأوا وظائف هامة وخطيرة في هرم السلطة الاسلامية خلال قيادتهم للجيش [4].

يمكننا القول إن رجال من اليهود على قدر كبير من المعرفة تمكنوا بفضل التسامح ، أن يتقربوا من الأمراء في فترة ملوك الطوائف بحيث استطاعوا الحصول على ثقتهم، وأسندوا إليهم مناصب حساسة.

مكن التسامح الذى لقيه اليهود في الدولة الإسلامية بالأندلس في القرن الخامس والسادس الهجريين هؤلاء من تبوء مناصب سامية في دويلات الطوائف، كما سمح لهم بالولوج إلى الخدمة العسكرية في الجيش [5].

---

[1] الزعفراني حايم: المرجع نفسه، ص 110.

[2] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ج1 ، ص 478.

[3] ابن الخطيب: **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974 م، ص231.

[4] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ، ص 146.

[5] بن عبود محمد: **جوانب من الواقع الاندلسي في القرن الخامس هجري**، منشورات الجامعة المغربية للدراسات الاندلسية بالتعاون مع جمعية تطاون، ط2، 1999، ص 23.

المطلب الثالث: التنظيمات الاقتصادية ليهود الاندلس

انطبعت الحياة الاقتصادية لليهود بالأندلس بتعدد الأراضي وتنوعها فشملت التجارة والزراعة والنشاطات الحرفية.

1. **النشاط التجاري لليهود:** اهتم اليهود بالتجارة اهتماما كبيرا باعتبارها وسيلة لتحقيق الربح حيث سيطروا على ميدان التجار بالأندلس [1]، فالمعلومات وافرة حول اشتغالهم بالتجارة، فكانت تجارتهم على نوعين داخلية وخارجية، فالداخلية لم تكن بحجم كبير لأنها بالأساس جاءت لتلبية الحاجة الذاتية، أما التجارة الخارجية فقد تميزت بالشمولية والاتساع ووصلت بلدانا ومناطق شتى، وساهمت في ازدهارها عدة ممثليات يهودية في عدة مراكز تجارية.

سيطر اليهود على الحصة الكبرى في تجارة الأندلس من مطلع العصر الوسيط إلى النصف الثاني من القرن الخامس هجري وقد اقتطع اليهود مكانة كبيرة في التجارة الدولية الكبرى لهذه الفترة، فقد كانوا

يجلبون إلى الأندلس الخادمات والحرير وأنواع الملابس والأحجار الكريمة، وقد يصل بهم الأمر إلى العراق أحيانا وحتى الهند والصين لجلب التوابل [2] .

2. الزراعة عند اليهود في الأندلس: تعد خصوبة الأراضي الأندلسية من أهم العوامل الإيجابية التي ساهمت في تقدم الزراعة بها شارك اليهود في النشاط الزراعي فكانوا يمتلكون الأراضي الزراعية قبل الفتح الاسلامي للأندلس، وقد تولوا بأنفسهم زراعة تلك الأراضي [3].

3. النشاط الحرفي لليهود بالأندلس: لقد توفرت في الأندلس المواد الأولية والخامات للصناعة وهناك الكثير من الحرف التي مارسها اليهود منذ القدم كخياطة الثياب الصباغة والحجامة والدلالة

---

[1] محمد بن نصر فتوح : المرجع السابق ، ص 146.

[2] ابن حزم: طوق الحمامة، ص 37.

[3] خالد يونس الخالدي: **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، غزة، فلسطين،2011م ص 166.

بالأسواق [1] ، كما اهتم اليهود أيضا بالعمل في الصناعات و المهن، كصناعة الذهب و الفضة ، بالإضافة إلى عمل اليهود في مجال الصباغة والدباغة، فكان في سرقسطة عرفوا كصباغين ودباغين، عمل اليهود أيضا في مجال الطب لما له من أهمية في الأندلس، فقد احترفها العديد منهم حتى بلغوا بها المراتب العليا والمتقدمة في الأندلس [2]، لقد ارتقى اليهود أيضا بالأساليب العلمية في العلاج وكشف الأمراض ، فقد اشتهر اليهود بمهنة الطب، وكان المسلمين يثقون في الطب الإسرائيلي .

[1] علي أحمد: المرجع السابق، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص ص 77 ، 78.

المبحث الثاني: تنظيمات المسلمين في الأندلس

المطلب الأول: التنظيمات الادارية

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس هجري، حرص السلطة الحاكمة علي سلامة الرعايا وتنظيم الحقوق والواجبات وذلك عن طريق ادارة الاقاليم ونضام القضاء وهذا ما سنتطرق اليه .

أولا: ادارة الأقاليم

- **ادارة الأقاليم عن طريق تقسيم الاقاليم**

وتقسيم الاقاليم يتطلب تعين والي علي كل اقليم وفقا للخطوات التالية :

1- اختيار الولاة

اختيار الولاة يكون من طرف السلطة الحاكمة لتسهيل وتسير أمور الرعية من خلال اختيار اكفاء وفق الشروط التالية :

- كانو يعهدون ادارة المدن والحصون لإخوانهم وأبنائهم وأعوانهم المخلصين [1].
- أن يكون له ثقافة سياسية وعلمية معتبرة [2].
- الخبرة العسكرية [3].

2- تعين الولاة ومهامهم

بعد اختيار الولاة يتم تعينهم وتسند لهم مهامهم ويتمتعون بسلطات واسعه منها :

- تسيير الشؤون باسم حاكم الدولة الطائفية.
- القيام بتحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم.

[1] خليل ابراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص377 .

[2] عبد الرحمن علي الحجي: المرجع السابق، ص389 .

[3] حسن المؤنس: المرجع السابق ، ج 2 ، ص 13.

- الحرية في عزل وتعين من دولتهم من الولاة المحلين [1] .

3- الرقابة على الولاة

في ظل السلطات الواسعة التي منحها الملوك للولاة، الا أنهم لم يتركوهم دون رقابة واشراف، رغم المسافات الكبيرة وهذا دليل على شعور الأمراء بالمسؤولية الكبيرة تجاه الرعايا، حتى لا يتمرد اي أحد علي الدولة الطائفية [2].

- **ادارة الاقاليم عن طريق الدواوين و البر**

1 - الدواوين

اتسعت وازدادت الاحكام والمسائل والمسؤوليات ما دفع الى انشاء الدواوين[3] ، وذلك لمساعدتهم على التصرف في شؤون الدولة، حيث كان يعرف بنظام الخطط وكان يعنى هذا الأخير بنظام حكم الادارة ، وكل ما يتعلق بها من تشريعات وأحكام مما يحقق للإنسان الأمن والعدالة ، فكان الوزراء والكتاب هم المكلفين بوظيفة ديوان الرسائل[4] .

أما فيما يخص الادارة المالية فهي موزعة على أربعة دواوين مماثلة تتمثل في :

- ديوان الضرائب.
- ديوان الجباية.
- ديوان الغنائم ونفقات الجند.
- ديوان مراقبة الدخل والخرج [5] .

---

[1] صلاح خالص: **إشبيلية في القرن الخامس الهجري – دراسة تاريخية أدبية** – دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965 م، ص 136.

[2] عبد الرحمان جويبر : **النظم الإسلامية و الحاجة البشرية إليها** ، ط 1 ، دار المآثر ، المدينة المنورة ، 2002 ، ص113 .

[3] الدواوين : المقصود بها حسب المفهوم الاداري الحديث الادارات الحكومية بكل مستوياتها كالوزارة والهيئة والمصلحة وفيه اقسامها واحكامها وانواعها كديوان الجند والجيش والعمال وغيرها .عبد الرحمان بن ابراهيم الضحيان: الإدارة و الحكم في الإسلام الفكر و التطبيق ، ط 3 ، الممكمة العربية السعودية ،1991، ص 235.

[4] حسن الحاج حسين : **نظم الإسلامية** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، 1987 ، ص215 .

[5] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 132.

2- البريد

مثل البريد أهم الوظائف لأنها تحمل للأمير أو الملك أخبار عن امارته، والبريد هو أن تجعل خيل مضمرات ي عدة أماكن ، فاذا وصل الخبر مسرع الى مكان اخره منها وقد تعب فرس ركب غيره، وهكذا حتى يصل

الخبر الى المكان المقصود، ومسافة البريد تقاس بالأميال والفراسخ [1] .

ثانيا: نظام القضاء

- **الهيئة القضائية**

ان لمنصب القاضي أهمية كبيرة ودور في ارساء قيم العدالة والمساواة، بين أفراد المجتمع، وقد اهتم المسلمين بالقضاء اهتماما خاصا، اذ كانو لا يفصلون في أمر دون مشاورة الفقهاء ، لذلك تمتع القضاة بمكانة هامة في المجتمع ولقد كانت هناك شروط لختيار القاضي وتعينيه وتتمثل في:

1- شروط اختيار القاضي

- **الاسلام:** فلا تصح ولاية كافر ، ولا ولاية لكافر علي مسلم في أدنى الولايات، فكيف لولاية القضاء
- التي هي أعلى الولايات، بمقتضى تطبيق شرع الله وتنفيذ أحكامه[2] .
- **الذكورية:** أن يكون رجلا [3].
- **العقل:** هو الذي يتعلق به التكليف بالمدركات الضرورية، حتى يكون صحيح التميز جيد الفطنة [4].
- **البلوغ:** لا يجوز قضاء الصغير المميز غير المكلف، وشهاده الصغير و قضاءه [5].
- **العدالة:** أن يكون عادلا لأن الفاسق لا يقبل قوله [6].
- **السلامة الصحية:** أن يكون صحيح السمع والبصر والنطق [7] .

---

[1] حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس** ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، مصر، 1980، ص 147.

[2] الحنبلي(أبو يعلى محمد بن الحسين) : **الأحكام السلطانية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ، ص60 .

[3] الماوردي: **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية**، ط 2 ، مطبعة البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1996 م ، ص 51.

[4] الماوردي :المصدر السابق، ص 52.

[5] المصدر نفسه، ص 61.

[6] المصدر نفسه، ص ص 99 -100.

[7] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 194.

اضافتا الى الشروط الفقهية العلم بالأحكام الشرعية ، التي يفصلون الدعاوى بموجبها.

2- اختصاصات القاضي

اختصاصات القاضي متعددة نذكر منها :

أ- الفصل في النزاعات والشجارات والخصومات .

ب- ايصال الحقوق الي مستحقيها بعد ثبات استحقاقها.

ت- النضر في الوقف ، والتفقد لأحوالها .

ث- الاشراف علي تنفيذ الوصايا.

ج- اقامة الحدود علي مستحقيها.

د- لتسوية في الحكم بين القوى والضعيف والشريف ، ولا يتبع هواه في الحكم [1].

3 - طريقة التقاضي

لم يكن على القاضي سلطان غير القانون ، فهو يحكم وفق الشرع لا يخالفه ولا يخرج علية، ينفذ حكمه أمام الناس فهم سواء أمام القانون ، فلم يكونو يميزون بين المسلمين واليهود ولا النصارى ولا القوى والضعيف ولا الغني والفقير، والحاكم والمحكوم فالجميع سواسية أمام القضاء، ويقول ابن الخطيب في ذلك : " وأما خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط ، عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين،وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي[2] ".

4- عزل القضاة ونقلهم

كان عزل القاضي يتم باصدار مرسوم عن الملك، واذا أراد ولي الأمر عزل القاضي في مملكة معينة فعليه أن يوضح الاسباب لأهل هذه المملكة، كما كان من حق الأمراء الممالك نقل القضاة من منصب لاخر [3].

- **الهيئات التابعة للقضاء**

---

[1] حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي** ، ط4 دار الجيل ،بيروت ، 1996 م ، ص 364.

[2] النباهي: المرجع السابق، ص 55.

[3] النباهي، المرجع نفسه، ص 58.

1- الشرطة : يعتبر نضام الشرطة [1] من أهم المناصب الادارية في الاندلس، خاصة في عصر ملوك الطوائف ولذلك يعتبر جزء لا يتجزء من السلطة التنفيذية، فهو الاداة الفعالة الضامنة لتنفيذ القرارات، الصادرة من الأمير و الوالي يقول ابن خلدون في ذلك: " ... هي لمن يقيم أحكام الجرائم، في حال استبدادها أولا ثم الحدود بعد استيفائها ..... فكان الذي يقوم بهذا الاستبداد واستيفاء الحدود بعده اذا تنزه عنه القاضي سمي صاحب الشرطة..."[2] .

ومن بين شروط منصب صاحب الشرطة أن يكون رجل خير، عفيف عالم متحنك، في علوم المحانك ووجوه الخصومات ولا يرتشي وأن يحكم بالحق والعدل للإصلاح بين الناس [3].

2- المظالم: يعتبر القضاء المظالم ، استيفاء الحقوق من الولاة والحكام وأصحاب النفوذ ومنعهم من ظلم الرعية ويشترط فيمن يتولى قضاء المظالم أن يكون رجلا جليل القدر نافذ الأمر، عظيم الهيبة قليل الطمع وأن يكون لديه أسبقية القضاء [4].

وهناك محكمة المظالم حيث تنعقد بالمسجد ويرافق صاحب المظالم خمس جماعات وهي:

- **الجماعة و الاعوان:** وكانو يتغلبون علي من يلجأ الي العنف.
- **القضاة والحكام:** ليرجعو الحقوق لأهلها [5].
- **الفقهاء:** للاستشارة معهم فيما جرى في الجلسة [6].
- **الكتاب:** ليثبتو ما جرى في الجلسة.
- **الشهود:**ليشهدهم علي ما أوجبه من حق، وأمضاه من حكم [7].

---

[1] يوسف أحمد حوالة: **بنو عباد في اشبيلية**، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم
التاريخ ، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، 1980 م ، ص 355.

[2] ابن خلدون : **المقدمة**، دار الفكر ، بيروت ،2001 ، ص 311.

[3] سالم بن عبد الله الخلف : **نظم الحكم الأمويين(و رسومهم في الأندلس)**، ط 1 ، الممكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ،2003 ، ص 727 – 728.

[4] عبد الكريم زيدان: **نظام القظاء في الشريعة الاسلامية**، مؤسسة الرسالة بغداد، 1983، ص299.

[5] حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص 296.

[6] الماوردي: المصدر السابق، ص 64.

[7] محمد ابراهيم الاصبيعي: المرجع السابق، ص 253.

3- الحسبة: وهي أداة مساندة للقضاء هي تهتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن شروط تولي الحسبة أن يكون فقيها في الدين،قائما مع الحق نزيه النفس، عالي الهمة ظاهر العدالة، ولقد حضي نظام الحسبة مكانة كبيرة في الأندلس، بحيث أصبح يطلق علي المحتسب هو الوالي الذي يعهد اليه بالاشراف على الموازين [1] .

المطلب الثاني: التنظيمات السياسية للمسلمين بالأندلس

أولا: الأمير ومهامه

تتمثل اختصاصات الأمير [2] في الاشراف علي فض النزاعات، الداخلية والخارجية وتولية العمال على أقاليم الدولة [3]، وحفظ الدين علي أصوله وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقد جمع دور الحاكم بين أدوار عدة منها القيادة العسكرية العليا، وتقرير السياسة الخارجية، وتعين الوزراء وموظفي الدولة كافة ، ومراقبة الجهاز الاداري اما بالطواف علي أقاليم الدولة لمعرفة شؤون الرعية والاشراف علي اقامة الحدود وكان يجمع بين السلطتين السياسية والدينية [4].

ثانيا: ولاية العهد واختيار ولي العهد

حرص ملوك الطوائف بالأندلس علي اعداد ولي العهد وجعله يتدرب على أساليب الحكم، والادارة في اقليم من أقاليم الدولة، وكذا تدريبهم في الميادين و تثقيفهم ثقافة عالية تؤهلهم لاستيلاء أعباء الحكم، والمعرفة التامة بأحوال الدولة، والنصح لهم [5] .

---

[1] محمد ابراهيم الاصبيعي: المرجع نفسه، ص 257.

[2] الأمراء: مفرد الأمير مصدرها الإمارة ، وهو الموظف الكبير الذي يكون مسؤول عن الإدارة منطقة أوجزء من ادارتها، ولقد استعملت أيضا للدلالة على معنى ملك . ضافر قاسمي : **نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي** ، ط1 .دار النفائس ،بيروت ، 1974 ،526 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ص205 .

[4] امحمد بن عبود: المرجع السابق ، ص86 .

[5] ابن الخطيب: **الاحاطة في أخبار غرناطة، ج2**، ص 109.

ثالثا: الوزارة

علي الرغم من سيطرت ملوك الطوائف على معظم المناطق بالأندلس الأمر الذي حتم عليهم اتخاذ منصب الوزارة، ويرجع معنى الوزارة الى الوزر، أي المشقة والثقل اذ تحمل من عبء الحكم وثقله ما تعجز الجبال عن حمله، يقول ابن خلدون : "هي اما الخط السلطانية والرتب الملوكية، لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة فان الوزارة مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل . "[1]

ويجب على من تقلد هذا المنصب أن تتجلى فيه شروط وتتمثل في:

- العدل حيث يكون منصف في حكمه.
- الأمانة ليفي بما عليه ويستوفي ماله.
- الكفاية وهي العلم بالأعمال الديوانية والتصرفات. [2]

ولقد كان الهدف من تعدد الوزارة في عهد ملوك الطوائف اعطاء حلة السلطة، اذ صار اسم الوزارة عام لكل من يجالس الملوك ويختص بهم من الطبقة الوسطى من الموظفين والكتاب.

ان الوزير في عهد ملوك الطوائف لم يكن عارفا بالخطوط العريضة للسياسة، التي كان سلوكها واجبا عليه بوصفه وزير ينتمي الى مؤسسة ادارية مهمة وهي الوزارة، فنظام السياسة لم يكن من أولويات اختيار ملوك الطوائف لوزرائهم ، وعليه فان ملامح الوزارة في عهد ملوك الطوائف هي استمرار لما عليه في عهد الفتنة من جهة طمس دور الوزارة .[3]

رابعا: الحجابة

لقد حافظ هذا المنصب علي نفس أهميته كما كان عليه في العهود الساقة، لكن دون أن يعنى ذلك وجوده بفعاليات، ويقول ابن خلدون في ذلك "فارتفعت خطة الحاجب ومرتبته على سائر الرتب، حتى صار ملوك الطوائف ينتحلون لقبها فأكثرهم يومئذ يسمى حاجب. " [4]

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 294 .

[2] امحمد بن عبود: نفس المرجع، ص 137.

[3] صلاح خالص: المرجع السابق، ص136 .

[4] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص ص 298 – 299 .

خامسا: الكتاب وأنواعه

تبرز أهمية الكاتب أو الوزير، في المرحلة التي ترتكز فيها قوة الدولة ويشرع الأمراء في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط [1]، يقول ابن خلدون في الفصل الخامس والثلاثون في تفاوت مراتب السيف والقلم "يكون أرباب الاقلام في هذه الحاجة أوسع جاهل وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة وأقرب من السلطان مجالسا".[2]

ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد كانو يختارون الكتاب من أرفع طبقات المجتمع ومن أهل المروءة وذوى البلاغة وطلاق العبارة [3].

ومن أهم الوظائف الموكلة للكاتب هي تحرير الرسائل الرسمية التي تحمل أنواع الأوامر والقرارات التي

يخاطب فيها الخليفة مختلف الملوك والزعماء .[4]

وتنقسم خطة الكتابة الى قسمين وهما:

1- **كاتب الرسائل:** وهو يعد من أهم المناصب الادارية بالأندلس، ولقد كان يتولى المكاتبات الرسمية في الدولة وتعرف بخطة الكتابة العليا.[5]

2- كاتب الزمام: كان يعرف بكاتب الجهيدة، ومن مهامه ادارة الأموال العامة والجباية واحصاء الجند وتقدير ارزاقهم، وحفظ حقوق الدولة في الداخل والخارج، ويعتمد كاتب الزمام في عمله على الاحتفاظ بالسجلات من كافة ادارات الدولة، ويعمل معه عدد من الموضفين البارزين في الأمور الحسابية.[6]

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، دار الطليعة ،بيروت، لبنان، 1998 م ص 318.

[2] ابن خلدون: المقدمة، المصدر نفسه ، ص 318.

[3] القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشاء**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922 م ، ص 61.

[4] القلقشندي: المرجع السابق، ص 144.

[5] محمد أبو محمد امام: **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني الأمية** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الاسلامية ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1994م ص 157.

[6] المرجع نفسه، ص ص 157 – 158.

المطلب الثالث: التنظيمات الاقتصادية لمسلمي الأندلس

شهدت بلاد الأندلس انتعاشا اقتصاديا في عهد المماليك، حيث تقدمت الزراعه والصناعة وذلك لكثرة الغابات المنتشرة في بلاد الأندلس[1] ، حيث اهتم الأندلسيون باستصلاح الأراضي الزراعية البور [2] .

أولا: الزراعة

لقد حقق المماليك نجاحا كبيرا في تحويل أراضي مقفرة بالأندلس إلى أراضي صالحة للزراعة، وبدأت الزراعة بالإزدهار نتيجة إهتمام الدولة بهذا المورد المهم فتحسنت احوال المزارعين وأسقطت الضرائب عنهم ما شجع الفلاح على استغلال الأراضي وزيادة الإنتاج [3] ، كما أنهم أدخلوا محاصيل جديدة من المشرق مثل النخيل والرمان من الشام، والقطن الذي اشتهرت إشبيلية بزراعته [4]، كما أدخلوا زراعة قصب السكر الذي كان ينتج بكميات كبيرة بالأندلس خلال القرن الخامس هجري ، ونلاحظ أن الشيء الذي ساعد على تقدم وازدهار الزراعة بالأندلس في فترة ملوك الطوائف هو اهتمامهم بشؤون الري، وذلك عن طريق اقامة القناطر وشق القنوات، ما جعل النشاط التجاري ينشط في فترة ملوك الطوائف وذلك لعدة عوامل أهمها إهتمام المسلمون بالزراعة وتشجيع الحكام لها[5] .

ثانيا: الصناعة

لقد كان النشاط الصناعي في حالة انتعاش، اذ اهتم ملوك الطوائف أيضا بالصناعة حيث كان لهم فضل كبير في نهضتها حيث تحدث ابن خلدون في مقدمته عن أهمية الصناعة قائلا: " كالحال في الأندلس لهذا

العهد فانا نجد فيها الصنائع قائمة، وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعوا إليه عوائد أمصارها كالمباني والطبخ...، وسائر الصنائع التي يدعوا إليها الترف وعوائده...، وما ذلك الا ما قدمناه من رسوخ الحضارة فيها برسوخ الدولة الأموية...فبلغت الحضارة مبلغا لم تبلغه في قطر إلا ما ينقل من العراق والشام..." [6] ، ومن

---

[1] منى حسن محمود: **المسممون بالأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة**، دار الفكر العربي، القاهرة 1986 م ، ص207 .

[2] كمال السيد ابو المصطفى: درسات اندلسية في تاريخ الحضارة، مركز الاسكندرية لمكاتب، الاسكندرية 1996 م، ص 12.

[3] خليل السمرائي، المرجع السابق، ص179 .

[4] المقري، المصدر السابق، ص217 .

[5] يوسف دويدار، المرجع السابق، ص342 .

[6] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 281.

العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة وازدهارها في الأندلس هي استغلال المسلمون لثروات البلاد، أيضا روح التسامح التي ابداها المسلمون تجاه أهل الحرف والصنائع، وأيضا تشجيعهم للصناعة والإبتكار[1] ، ما جعل الاقتصاد ينشط ويزدهر منخلال المتاجرة بالصناعات المختلفة وتصديرها إلى المدان الاخرى. [2]

ثالثا: التجارة

اشتهرت الأندلس بكثرة متاجرها وأسواقها وذلك من خلال ازدهار الحياة الاقتصادية بها، إلى جانب توفر الأمن والاستقرار حيث انتشرت الأسواق في المدن والقرى [3] .

وفيما يخص أسواق الأندلس فقد كانت عامرة بالتجار، فمدينة قرطبة كان فيها ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات ، ومختلف الصناعات، ومدينة إشبيلية هي الأخرى مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وبيع وشراء [4]، أما مدينة فلنسية فهي من أشهرمدن الأندلس بالتجارة والأسواق والبيوع أيضا نجد مدينة مالقة حيث وصفت بأنها ذات مباني ضخمة وحمامات حسنة وأسواق جامعة كثيرة ، أما طرطوشة فقد كانت أسواقها جامعة لكل صناعة ومتجر، حيث يتجهز التاجر بالسلع والبضائع إلى كل جهة.

وقد إزدهر النشاط التجاري في الأندلس وذلك يعود إلى عدة عوامل منها:

- إنشاء دار لصك العملة أو النقود.
- اهتمامهم بالصناعة وتطويرها مما أدى إلى كثرة المنتوجات .
- إهتمام المسلمين بالزراعة وتشجيع الحكام لهم .[5]

---

[1] السيد سالم عبد العزيز: المرجع السابق، ص 56.

[2] القلقشندري: المرجع السابق، ص 219.

[3] المقري: المصدر السابق، ص 226.

[4] ابو عبد الله بن الشريف الادريسي:المصدر السابق، ص 592.

[5] خليل السمرائي: المرجع السابق، ص 179.

خاتمة الفصل الثاني

من خلال ما تقدم نستخلص أن المسلمين في الأندلس تميزوا خلال عصر الطوائف بازدهار ونمو في النشاطات الاقتصادية وكذا سياسيا واداريا بالإضافة لانتهاجهم نهج التسامح مَع اليهود أَثناء رَسمهم لسياستهم العامة، وقد تجلى ذَّلك في المعاملة الجيدة التي كانوا يتعاملون بها داخل المجتمع الأندلسي، ومن خلال أَيضا علاقات الود و الصداقة وَ حسن المعاملة التي كانت سائدة بينهم.

فلقد شغل اليهود مَناصب هامة و عديدة داخل الدولة الأندلسية ولم يحرموا من ممارسة نشاطاتهم السياسية والإدارية بسبب اختلاف العقيدة والطائفة ، ويعود فضل حصولهم على تلك الوظائف إلى نظرة الدولة الإسلامية، التي تعامل رعاياها عَلى قدم المساواة بغض النظر عن الديانة التي يعتمدونها.

الفصل الثالث

الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية ليهود ومسلمي الأندلس

مقدمة الفصل الثالث

عاش اليهود داخل المجتمع الإسلامي في الأندلس لأكثر من ثمانية قرون ،فتأثروا بعادات المسلمين وتقاليدهم. مع العلم أن للمسلمين حياة اجتماعية وثقافية تحكمها قوانين الشريعة الاسلامية لكن عّيشهم في تجمعات أو أحياء خاصة بهم، والسماح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الدينية داخلها، مكنهم من المحافظة على كثير من العادات والتقاليد اليهودية الخاصة بهم وثقافاتهم المختلفة ومن هنا كان لابد من تسليط الضوء على حياتهم الاجتماعية والدينية و الثقافية في ظل الدولة الاسلامية وكيف مارسوا أنشطتهم العلمية تحت حكم السلطة الاسلامية وما هي تنظيماتهم الدينية .

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والدينية و الثقافية ليهود الأندلس

سوف نتطرق من خلال هذا المبحث لدراسة الحياة الاجتماعية لليهود وفيما تتمثل اعيادهم الدينية وطقوسهم بالإضافة الى الجانب الثقافي الخاص بهم.

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية ليهود الأندلس

1. اللغة

صارت اللغة العربية لغة ليهود الأندلس ، يتكلمون ويفكرون ويكتبون [1]بها ،ولقد استخدموا العربية العامية نفسها التي يستخدمها مسلمو الأندلس، حتى داخل بيوتهم ، وفي ما بينهم . كما استخدموا في بعض الأحيان اللغة العجمية التي يستخدمها نصارى الأندلس [2] ، مثلما كان يفعل المسلمون أحيانا .

2. الأسماء والألقاب

اعتاد يهود الأندلس أن يتخذوا اسمين، واحد عبري والا خر عربي ، ومما يؤكد وجود اسم عربي واسم عبري لليهودي الأندلسي قول السموءل بن يحيى، الذي أسلم بعد أن كان يهوديا متحدثا عن أبيه ذو الأصل الأندلسي : "وذلك أن كثيرا من متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري مشتق منه، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية . "[3]

3. ملابس اليهود فى الأندلس

ألزم يهود الأندلس بلباس محد د، ولكن ليس طوال مدة وجودهم في الأندلس ، وإنما في بعض الاوقات فقط، ونتيجة لظروف وأسباب مِعينة ، اذ أن القاعدة في الشريعة الاسلامية تنص بأنه ينبغي علي المسلم أن يتشبه بالمسلم في زيه ، فيعرف أنه مسلم ، وعلي الكافر أن يتشبه بالكافر فيعرف أنه كافر ولذلك فيجب على الكافر أن يتشبه بقومه فيعرفه المسلمون .[4]

---

[1] ابن سعيد الأندلسي: المصدر السابق، ص 441. أنضر أيضا: المقري: نفح الطيب، ص 492.

[2] السموءل بن يحي: بذل المجهود في إفحام اليهود ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ص 4.

[3] المصدر نفسه، ص ص 4 – 5 .

[4] المقري: نفح الطيب ، ص 53 .

الا أنه وفي عصر ملوك الطوائف، لا توجد إشارات في المصادر التاريخية الإسلامية، تدل على إلزام اليهود بالأندلس على لباس معين ، وذلك استنادا الى نص يعود الى عصر ملوك الطوائف، أورده ابن بسام عن قدوم الوزير اليهودي يوسف ابن النغريلة إلى قرطبة بصحبة الأمير باديس بن بلقين صاحب غرناطة ويبدو فيها بكامل حلته بحيث لا يمكن التمييز بينه والأمير باديس، اذ يقول " أخبرني من رآه يساير صاحبه بساحة قرطبة في بعض قدماته عليه لبعض تلك الشؤون المضلة والفتن المصمئلة قال المحدث: فرأيته مع باديس فلم أفرق بين الرئيس والمرؤوس، فأنشدت: تشابهت المناكب والرؤوس".[1]

4. يهود الأندلس والطعام

يشترك يهود الأندلس مع غيرهم من اليهود في كثير من العادات الخاصة بالطعام ، والتي يقولون إنها تستند إلى تعاليم دينية . ويختلفون عنهم في بعض العادات واكلات وطرق إعدادها، فهم متفقون على عدم أكل ذبائح المسلمين ، وبعض أطعمتهم . وفي ذلك يقول السموءل بن يحيى الأندلسي الذي كان يهوديا وأسلم :أفما ب !هؤلاء أاليهود !لا يأكلون من ذبائح المسلمين ؟إ، بل من سكن في الشام وبلاد العجم لا يأكلون من أيدي المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز، وغير ذلك من المأكولات .[2]

وهناك لحم لا يأكلونه إذ يسمونه" طاهور "أو" طريف"، وهو لحم الذبائح التي يعتقدون أن اليهودي الذي ذبحها لم يلتزم بتعليمات الذبح المتبعة عندهم، وكان يهود الأندلس كغيرهم من اليهود يبيعون هذه الذبائح أو لحمها إلى المسلمين دون أن يخبروهم بحقيقتها .[3]

ولقد كانو يجتمعون لتناول الطعام معا فَي أيام السبت والأعياد [4] .وأن من اكلات المفضلة في أيام الأعياد، الفطائر المختلطة بالخل والنبيذ والتي تدعى" بواريد وكذلك الهريسة "المصنوعة من الدقيق واللحم المقطع.

[1] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق ، ج1 ، ص 479.

[2] السموءل بن يحي: المصدر السابق، ص 56.

[3] العيار المعرب، ص 29.

[4] Achtor: the jeus ،vol 3 ،p122.

5. المرأة والزواج عند اليهود

تنظر الشريعة اليهودية إلى المرأة نظرة متشددة، إذ تقتصر مهمة المرأة عند اليهود على الإنجاب وتأدية مهام البيت وتربية الأطفال.

ومن هذه الإشارات ما أورده المقري عن الشاعرة قسمونا بنت اسماعيل اليهودي، التي يدل تمكنها من الشعر العربي على وجود نساء يهوديات في الأندلس، قد أخذن بنصيب وافر من التعليم، وتدل المعاني التي عبرت عنها في شعرها على بعض صفات المرأة اليهودية، فهي محافظة وترغب بالارتباط برجل ولكن عن طريق الزواج الشرعي، كما أن زواجها لا يتم إلا بإذن وليها الذي هو والدها إن كان حيا، كما أنها حيية لا تصرح إلى أهلها برغبتها في الزواج، بالرغم من رغبتها فيه وحاجتها إليه، كل ذلك يفهم من الأبيات الشعرية التي أوردها المقري [1].

والظاهر أن اختلاط يهود الأندلس بالمسلمين، ورؤيتهم لمكانة المرأة وحقوقها في الشريعة الاسلامية، قد أثر في عقلية يهود الأندلس ودفعهم للتحرر من بعض قيود شريعتهم المهينة للمرأة والبحث عن مخرج لهم من تلك القيود، فالشريعة اليهودية وأحبارها يمنعون المرأة من التعلم في المدارس. [2]

أما بالنسبة للزواج عند اليهود، فقد نصت شريعتهم على أن الزواج فرض من الفروض على كل يهودي يستوي في ذلك الصغار والكبار العلماء والجهال الأغنياء والفقراء، لأنه يجب عليهم الاشتراك في استبقاء النسل [3] ،ويعقد اليهود زوجاتهم مقابل صداق، وهذا الاسم عندهم يطلق على المقدار المالي أو العيني الذي يقدمه الخطيب لخطيبته، وكان اليهود يتقدمون لختيار الزوجة في وقت مبكر،إذ يجب على الشاب أن يختار قرينته في سن الثامنة عشرة، كما أن عليه أيضا أن لا يجري وراء الجمال أو الثراء، وإنما عليه أن يختار ذات الفضيلة.[4]

---

[1] المقري: المصدر السابق، ص 530.

[2] عبد الوحيد المراكشي: المصدر السابق، ص 383

[3] صاعد الاندلسي: المصدر السابق، ص 205.

[4] الزعفراني: المرجع السابق، ص 117.

ويعقد اليهود زوجاتهم مقابل صداق، وهذا الاسم عندهم يطلق على المقدار المالي أو العيني الذي يقدمه الخطيب لخطيبته، وكان اليهود يتقدمون لختيار الزوجة في وقت مبكر ،إذ يجب على الشاب أن يختار قرينته في سن الثامنة عشرة، كما أن عليه أيضا أن لا يجري وراء الجمال أو الثراء، وإنما عليه أن يختار ذات الفضيلة.[1]

ويجوز عند اليهود الزواج من بنت الأخ، وبنت الأخت، بينما الا يجوز للمرأة أن تتزوج ابن أخيها أو ابن أختها وحرم كثير من فقهائهم زواج بنت الأخ[2] ،كما يجوز عند اليهود أيضا تعدد الزوجات[3]، من دون وضع حد للعدد وكان التعدد، عندهم يمثل نوعا من الحفاظ على العفاف والأخلق فقد عرف عن رجالهم الزواج بأكثر من امرأة.

يحرم الزواج بين اليهود وغيرهم ، لأن غير اليهود يعتبرون كفارا في كتب الشريعة، يستوي في ذلك المسلمون والنصارى والوثنيون، ولهذا ينظر اليهود إلى الزواج المعقود بين يهود وكافرة أو العكس باطل، ويعتبرون ذلك نوعا من الزنا والفجور.[4]

المطلب الثاني: الأعياد عند يهود الأندلس

لكل طائفة دينية أعياد ومواسم تحتفل بها كذكرى لتاريخ محدد، واليهود كغيرهم من أصحاب الديانات لهم مواسم وأعياد، ويأدون طقوسا معينة للاحتفال بهذه المواسم والأعياد.

ويمكن أن نذكر في هذا الصدد أهم الأعياد وأقدسها لدى اليهود:

---

[1] الزعفراني: المرجع السابق، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

[3] ان تعدد الزوجات، جائز شرعا عند اليهود، ولم يرد بتحريمه نص واحد لا في الكتاب لمقدس ولا في التلموذ، وكانت العادة جارية بين اليهود علي اتخاذ أكثر من زوجة، اذ ليس في الدين عندهم، حد لتعدد الزوجات، فقد كان مباحا عندهم أن يتخذوا من النساء ما طاب بلا قيد ولا شرط أنضر، حسن ظاظا: **الفكر الاسرائيلي وأطواره**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص 233.

[4] نفس المرجع، ص 234.

1. عيد الفطير

لقد حفظت لنا كتب النوازل الفقهية بعض الإشارات حول قيام اليهود بتقديم بعض الهدايا للمسلمين خلال فترة أعيادهم وبخاصة عيد الفطير، حيث يقومون بصنع الرغائف ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين [1]، وعيد الفطير هو الذي يسمى عند اليهود بعيد الفصح، ويحتفل به ابتداء من اليوم الخامس من شهر نيسان اليهودي ، ويدوم سبعة أيام، وفي هذا اليوم يؤكل اليهود الفطير.[2]

2. يوم السبت

وهو (شباث) في العبرية، بمعنى راحة لأنه يوم يزعمون أن الله قد استراح فيه، وأمر عباده بالاستراحة فيه وباركه ، وقد جعلوا أهم شعائره الكف عن العمل.[3]

وليوم السبت قداسة خاصة عند اليهود حيث يقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع، ويحتفلون به أسبوعيا على مدار العام إحياء لذكرى اليوم السابع، حيث أتم الله تبارك وتعالى خلق العالم في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع وفقا لما ورد في المقرأ.[4] و يبدؤون الاحتفال به من غروب الشمس يوم الجمعة الى غروب شمس يوم السبت.[5]

3. رأس السنة العبرية

وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام ، منها اليوم الأول والثاني من شهر أكتوبر ثم يستمر الاحتفال به في اليوم الثالث أما اليوم الرابع فهو صيام ومناسبته ذكر قتل جدليا بن أحيقام الذي ولاه بختنصر ملك

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ص 111.

[2] كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الاسلامي**، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000م، ص 137.

[3] غازي السعدي :**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل، عمان، الأردن، 1987 م ، ص 137.

[4] المقرأ أو المقرا: **التوراة**، المرجع نفسه، ص 145.أنضر ايضا، الهواري محمد: **الجمعة والسبت في اليهودية والاسلام**، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهره ، ط1، 1988م ، ص 6.

[5] الونشريسي: المصدر نفسه، ص 262.

بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين بعد الاستيلاء عليها، وتقول القصة إن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جدليا في هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة هذه البقية الباقية معه من بني اسرائيل.[1]

المطلب الثالث: الحياة الثقافية ليهود الأندلس

كانت الأندلس محجة كثير من علماء اليهود في القرن الرابع الهجري مما ساعد على قيام نشاط علمي وبخاصة لدى اليهود، فقد جاء عدد كبير من العلماء اليهود من العراق والمغرب للاستقرار بالأندلس.

أولا. التعليم عند اليهود بالأندلس

كان للاهتمام البالغ الذي أعطاه ملوك الطوائف للعلم أثر بالغ في شيوعه بين الناس على اختلاف أديانهم وعقائدهم وكان من الطبيعي أن يستفيد اليهود من هذا الاهتمام.

اتجه اليهود إلى تحصيل العلم من أجل تحقيق ذاتهم في المجتمع الأندلسي للحفاظ على خصوصياتهم الثقافية والدينية، حيث يتلقون العلوم والمعارف اليهودية بانتظام عبر مراحل دراسية مختلفة .

لم يختلف التعليم عند اليهود عما كان سائدا في بابل، فقد كان اليهود يرسلون أبناءهم مبكرا في سن الثالثة أو الثالثة والنصف لتعلم القراءة، وعند ما يبلغ الطفل سن الرابعة والنصف عليه أن يبدأ بقراءة أسفار التوراة الأولى فيقرأ منها فقراتها الأسبوعية في موعدها، وفي سن السادسة والنصف يبدأ بالنظر في أسفار موسى الخمسة مصحوبة بترجمتها الآرامية التي تعتبر مدخل إلى لغة التلمود، وعند بلوغ الطفل الثالث عشر من عمره يبدأ في دراسة النحو ثم يتدرج في دراسة التلمود وشروحه[2].

على أن أهم مرحلة بالنسبة لليهود هي التي يكون الطفل قد بلغ مرحلة الشباب فينكب على دراسة العلوم والمعرفة الموسوعية مثل الطب في كتب ابن ميمون وابن سينا وجالينوس وابن رشد، كما يدرس

[1] حسن ظاظا: المرجع السابق، ص 201- 202.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 514.

علم الهيأة والفلسفة في كتب ابن عزرا وأبي علي بن الهيثم والخوارزمي وأرسطو وابن رشد ويدرس أيضا علم المناظر والحيل والموسيقى. [1]

اتخذ اليهود مراكز العبادة لتعليم أبنائهم مثلما كان المسلمون يعلمون أبناءهم ، في المساجد، حيث تعقد حلقات التدريس في مصلى البيعة أو في غرفة جانبية بداخلها، ويتم تعليم هؤلاء الصغار، على حساب الطائفة، أما أبناء الأثرياء فان تعليمهم كان في مدارس خاصة، وهذه المدارس هي بيوت المعلمين الذين يتقاضون في المقابل أجورا يدفعها لهم الأبناء شهريا.[2]

دخلت اللغة العربية عقول اليهود في الأندلس حيث أقبل أبناء طائفتهم على ثقافة العرب وتلقوها بالقبول، ويعود سبب اهتمام اليهود بتعليم أولادهم اللغة العربية إلى أنها لغة العلم والثقافة في الأندلس، كما أنه يعود إلى أن من لا يتقنها لا يستطيع أن يأخذ حظه من علوم المسلمين، كما أنه سيعجز عن الدراسة في المعاهد اليهودية في الأندلس التي أصبحت الدراسة فيها باللغة العربية، وكان علماءهم في القرن الخامس هجري يتقنون اللغة العربية ويكتبون بها ملاحظاتهم وردودهم، وذلك لسبب بسيط هو أنها اللغة التي يفهمها جميع اليهود.[3]

ثانيا. علوم اللغة والأدب

وجد اليهود أنفسهم خلال القرن الخامس هجري في وضعية تعدد لغوي، وكانو في حياتهم اليومية يستخدمون اللغة العربية، غير أن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن العبرية قد اختفت تماما فقد بقيت حية في القراءات التوراتية والصلوات الدينية، وكانت تستخدم للتواصل مع يهود البلدان الأخرى وبحث قضايا الشريعة اليهودية، وكان يتم في بعض الأحيان استعمال اللغة الارمينية، ونتيجة لاهمال اللغة العبرية من طرف اليهود تم نسيان هذه اللغة وفقدان جزء كبير من شكلها ومعجمها الى درجة أنه اصبح من الصعب التعبير بهذه اللغة، عما يمكن أن تعبر عنه شعوب أخرى بلغتها، وبالتالي أصبحت مهمة

[1] الزعفراني: المرجع السابق، ص 117.

[2] جوايتاين: المرجع السابق، ص 155.

[3] الزعفراني: المرجع السابق، ص 38.

إحياء وإعادة هذه اللغة إلى المكانة التي تستحق في نفوس الجالية اليهودية أمرا عاجل يقتضي تضافر جهود علماء وشعراء وفلاسفة الأندلس.[1]

ولقد اشتهر ابن جناح بكتابه المسمى "اللمع" ويبدو من خلال أسلوبه أنه قد تأثر بمؤلفات معاصريه من العلماء المسلمين، وما يدفعنا إلى ذلك هو ما جاء في مقدمة كتابه ، مثل قوله في الكتاب " الحمد لله الذي خلق الإنسان فعلمه النطق، وهداه إلى الإقرار بربوبيته، والاعلان بوحدانيته، فأوضح له سبيل الهدى، واستنقذه من طريق الردى، وخص اللغة العبرية بالفضل والميزة من بين جميع اللغات فأنزل بها كتبه المقدسة، وأبان بها شرائعه المطهرة، أحمده حمدا يبلغ رضاه، ويوجب الألفة لديه، والقربة من رحمته".[2]

ان هذا النص يكشف عن مدى تعصب علماء اليهود وتحيزهم إلى لسان قومهم، على الرغم من تمكن بعضهم على الاقل من اللغة والثقافة العربية، فالعالم اليهود مروان بن جناح حاول أن يثبت فضل اللغة العبرية وخصوصيتها، وهو « المتوسع في علم لسان العرب واليهود ».[3]

كان علماء اليهود ينظرون إلى اللغة العبرية على أنها هي الأصلية أي لغة الخلق، وأن الملائكة تستخدمها لرفع الصلوات الدعاء الى الله ويتأسف هؤلاء اللغويون لنسيان اليهود لهذه اللغة الجميلة، ويرجعون السبب الرئيسي لذلك إلى النفي الذي تعرض له اليهود مما أدي إلى الفقدان شبه الكلي لهذه اللغة وأن الفضل في استمرار وجودها ولو بشكل جزئي يعود للعناية الالهية .[4]

كان سعي علماء اليهود من خلال محاولتهم إبراز لغتهم العبرية، وأنها أفضل من اللغة العربية وبقية اللغات موجه أساسا لغرض ديني واجتماعي من أجل دفع اليهود للالتفاف حول ثقافتهم حتى لا يفقدوا هويتهم وشخصيتهم الثقافية والدينية أمام الانتشار السريع للإسلام والثقافة العربية بين صفوفهم،

---

[1] Ibid: op، cit، p 70 .

[2] كواتي مسعود: المرجع السابق، ص ص 186 – 187.

[3] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 205.

[4] الطاهري أحمد: **عامة قرطبة في عصر الخلافة**، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص 159.

ومن أجل الحفاظ على تماسكهم الطائفي، الذي سرى إليه التفكك بفعل اندماجهم في الحياة الاجتماعية، ومشاركتهم الواسعة على المستوى الثقافي.[1]

لكن رغم ذلك فلقد اهتم بعض اليهود بالثقافة العربية وتأثروا بها، ومن هؤلاء العالم اللغوي يهوذا ابن داود وهو تلميذ لمناحيم بن سروق، وإليه يعود الفضل في تأليف أول نحو علمي للعبرية، وقد وضع نحوه هذا باللغة العربية.[2]

اهتم يهود الأندلس أيضا بالآداب، وكانت لهم إسهاماتهم في هذا الميدان وبخاصة في الشعر الذي بلغ في هذه الفترة شؤما يصعب تجاوزه، إذ يعتبر أهم الأمثلة الدالة على الانصهار والتفاعل الثقافي وسط القرن الخامس هجري وبخاصة في مدينة قرطبة التي كانت المركز العلمي الرئيسي في العدوة الأندلسية، وكان يظن إلى عهد قريب أن التجديد في الشعر العبري وغيره من الأشعار المتحررة التي كانت متداولة خارج الصلوات الكنسية لم يكن ممكنا قبل الوجود العربي الاسلامي في الأندلس، على الرغم من أنه وجدت تعليقات شعرية منظومة على الإنجيل تعود أصولها إلى الشرق.

ولقد أصبح الشعر من الأنماط التعبيرية المفضلة في المجتمع اليهودي بالأندلس، وقد تأثر كثيرا بالشعر العربي، ويعتقد حاييم الزعفراني بأن الشعر العبري أصبح مثل الشعر العربي، حيث كانت وجهته الأولى هي الخاصة من ذوي الثروة والفكر، والأمراء وأعيان الطائفة.[3]

برز في مجال الشعر عدد كبير من الشعراء اليهود الذين أسهموا بنصيب وافر من الشعر تناولوا فيه كل الأغراض المعروفة في الشعر العربي .

ان اهتمام اليهود باللغة والشعر العربي والابداع فيه يعتبر درجة كبيره من التعرب، واستيعاب اللغة والحضارة العربية، وأكثر من ذلك فان ادخال البحور على السياق العربي و الاغراض الشعرية ، وهذا المنحى كان الشاعر والاديب اليهودي ابن لبرط من أوائل الرواد فيه.

---

[1] الطاهري أحمد: المرجع السابق، ص 162.

[2] بالنيثيا انخل جنثالث: المرجع السابق، ص489.

[3] حايم الزعفراني: المرجع السابق، ص 177.

وفي سرقسطة برز اسم أبو الفضل بن حسداي الذي "عني بالعلوم على مراتبها، وتناول المعارف من طرقها، فأحكم علم لسان العرب، ونال حظا من صناعة الشعر والبلاغة."[1]

ومن اليهود الذين كتبوا في الشعر الديني إسحاق بن مرشاؤول الذي يعد من المؤسسين للمدرسة اللاهوتية واللغوية وقد نظم أشعارا دينية مستخدما البحور العربية.[2]

كما برز في مجال اللغة والشعر من اليهود العالم والكاتب اسماعيل بن النغريلة الذي صنف في مجالات شتى فقد كتب رسالة رد فيها على أبي مروان بن جناح اليهود في نحو اللغة العبرية، كما كتب أيضا اثنين وعشرين مؤلفا في النحو، ومن مؤلفاته المشهورة ما نحا به نحو المزامير والأمثال والجامعة.[3]

ثالثا: المنطق والفلسفة

لم يغب اليهود عن هذا الحقل من المعارف، فقد اهتموا بالمنطق والدراسات الفلسفية منذ القرن الخامس هجري ويعتبر مروان بن جناح من أوائل الذين ارتادوا هذا الميدان؛ فقد أشار ابن أبي أصيبعة إلى أنه كانت له عناية بالمنطق [4]، وظهر بعده أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي في سرقسطة، وكان له عناية بالعلوم، وبرع في علم الهندسة وعلم النجوم وأتقن علم المنطق[5] ويضاف الى هؤولاء مناحم بن الفوال الذي اهتم بعلوم المنطق والفلسفة، وله تأليف في المدخل إلى علوم الفلسفة سماه "كنز المقل"، ورتبه على المسألة والجواب، وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة.[6]

---

[1] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 206.

[2] عبد المجيد محمد بحر: المرجع السابق، ص ص 34 – 35.

[3] ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج3، ص 10– 11.

[4] ابن ابي أصيبعة: المصدر السابق، ص 498.

[5] المصدر نفسه، ص 499.

[6] صاعد الاندلسي: المصدر السابق، ص 204.

وكانت لسليمان بن جبيرول عناية خاصة بالفلسفة حيث ألف كتابا بالعربية يشرح فيه فلسفته وسماه "ينبوع الحياة" [1] ، ومن الذين برزوا في ميدان الفلسفة، بحيا بن يوسف بن بقودة الذي درس الفلسفة وتعمق فيها ، كما اشتهر في ميدان الفلسفة أبراهام بن داوود الطليطلي (503هـ 575هـ) الذي حاول التوفيق بين كتب اليهود المقدسة وفلسفة أرسطو، وألف عدة مؤلفات باللغة العربية ولم يبقى منها سوى الترجمات العبرية لبعض منها وأهمها كتاب (ايموناه راماة) أي العقيدة السامية، و (سفرها قبالة) أي الكتاب المأثور.[2]

رابعا .الترجمة

تعتبر الترجمة من أهم مظاهر النشاط الثقافي والفكر في الأندلس، ويعود ذلك إلى التنوع الديني والثراء الثقافي، بالإضافة لتلاقي والتبادل بين الأندلس والحضارت الأخرى.

كان لليهود بالأندلس اهتمام بالترجمة لشعورهم بالحاجة للتفاهم مع غيرهم ممن لا يتكلمون لغتهم وذلك لدوافع علمية وتجارية واجتماعية وقد اشتهروا بنقل تراث العرب والمسلمين إلى لغة غيرهم ، ساعدهم في ذلك إتقانهم للغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى.[3]

كما لعب اليهود دورا أساسيا في ترجمة العلوم إلى العربية، فقد قام اليهود بنقل العلوم من اللاتينية والعبرية الي اللغة العربية كما ترجموا أعمال العرب الى اللغات المذكورة [4]، كما أنه لا يمكن تجاهل دور المترجمين اليهود، بوصفهم حلقة وصل في عملية نقل هذه العلوم العربية إلى المجتمعات الأوروبية.

نشط اليهود في نقل العلوم والمعارف بالأندلس، ويبدو أنهم لم يكونوا أمناء في عملية الترجمة، ومن المفيد هنا إثبات نص بالغ الدلالة أورده ابن عبدون تحدث فيه عن عدم أمانة اليهود في نقل تراث المسلمين، إذ يقول " يجب أن لا يباع من اليهود والنصارى كتاب علم الا ما كان من شريعتهم، فانهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي من تأليف المسلمين".[5]

---

[1] عبد المجيد محمد بحر: المرجع السابق، ص 58.

[2] بالنيثيا انخل جانثالث: المرجع السابق، ص 493.

[3] بالنيثيا انخل جانثالث:المرجع السابق، ص 501 .

[4] الزعفراني: المرجع السابق، ص 104.

[5] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 52.

خامسا. الموسيقى

لا توجد معلومات وافية عن اهتمام اليهود بالموسيقى إلا ما كان من إشارات عابرة في المصادر، فقد أورد صاعد الأندلسي أن أبا الفضل بن حسدا " فهم صناعة الموسيقى وحاول عملها".[1]

ويشير ابن سعيد بأن إسحاق بن شمعون القرطبي من علماء الموسيقى في الاندلس، ويضيف بأنه كان أحد عجائب الزمان في الاقتدار على الألحان، وكان قد لازم ابن باجة وأحسن الغناء.[2]

ولدى ابن باجة كتاب في الموسيقى وصفه المقري بأنه " فيه كفاية وهو بالمغرب بمنزلة ابي نصر الفرابي بالمشرق واليه تنسب الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد."[3]

سادسا: علماء اليهود في الاندلس

وجد اليهود في الأندلس الظروف الملائمة التي ساعدت على ظهور حركة فكرية يهودية وصلت ذروتها في عصر ملوك الطوائف ، وقد ساعدهم في ذلك جو التسامح والحرية التي كانوا يتمتعون بها في ظل السلطة الإسلامية.

في ضل هذا الصدد يمكن أن نذكر مجموعة من العلماء اليهود الذين كان لهم السبق في القيام بهذه النهضة الفكرية، ونذكر من الذين سطع نجمهم في سماء الأندلس في ذلك العصر:

1. **إسحاق بن قسطار**: كانت له مشاركة في علوم شتى وبخاصة في الطب والمنطق، والفلسفة، كان متقدما في اللغة العبرانية بارعا في فقه اليهود، وحبرا من أحبارهم وتوفي بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وهو ابن خمس وسبعين سنة". [4]

2. **مروان بن جناح** : يعرف عند المسلمين بأبي الوليد، ويعود إليه الفضل في نشوء علم النحو في اللغة

[1] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 205.
[2] ابن سعيد: المصدر السابق، ص 80.
[3] المقري: المصدر السابق، ص 185.
[4] صاعد الاندلسي: المصدر السابق، ص 205.

العبرية، وهو المعروف في مصطلح علماء يهود الأندلس ب "جمل النحو العبري".[1]

3. اسماعيل بن النغريلة: يعود له الفضل في الارتقاء بالتعليم لدى اليهود في الأندلس، حيث استخدم جماعة من الكتاب في نسخ "المشنا" و"التلمود" لتوزيعها على الطلاب العاجزين علي اقتنائها[2] كما نال حظا كبيرا من علوم عصره، فلقد كان شاعرا حاكى المزامير وأمثال سليمان وسفر الجامعة، وبعض أسفار التوراة .[3]

4. أبو الفضل بن حسداي بن يوسف: اشتهر بمدينة سرقسطة لسمو همته في تحصيل العلوم والمعارف فعلى شأنه وارتفعت مكانته كغيره من الذين وصلوا أعلى المراتب في خدمة السلطة الإسلامية[4].

5. ابو عمر يوسف صديق: اهتم بالعلوم العقلية، وفي هذا المجال كانت له عدة مؤلفات منها كتاب في المنطق، وآخر في الفلسفة الدينية يسمى "الكون الأصفر" باللغة العربية .[5]

6.سلمان بن جبرول: يعرف عند المسلمين بأبي أيوب سليمان بن يحيى ، صاحب الصدارة بين شعراء اليهود وربما كان أكبر شعراء عصره، نال شهرة كبيرة بفضل مؤلفه الفلسفي المعنون ب " معين الحياة" كتبه بالعربية وكذا بفضل إبداعه الشعري الذي من مجامعه "التاج الملوكي" الذي اتبعه بمنظومات دينية ودنيوية.[6]

7. موسى بن عزرا: كان شاعرا يهوديا من أهل غرناطة وقد قلد شعراء العرب في التغني بالخمر والهوى والمسرة ولذات العيش، وألف رسالة في فن الكتابة وتاريخ الشعراء اليهود بالأندلس، كما وضع مؤلفا سماه " الحديقة في معنى المجاز والحقيقة " وهو كتاب ذو طابع فلسفي يجمع طائفة من الأمثال والحكم.[7]

---

[1] بالنيثيا انخل جانثالث:المرجع السابق، ص 489.

[2] رينهارت دوزي: المرجع السابق، ص 24.

[3] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 207.

[4] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ص 291.

[5] رينهارت دوزي: المرجع السابق ، ص 27.

[6] حايم الزعفراني: المرجع السابق، 151.

[7] بالنيثيا انخل جانثالث:المرجع السابق، ص 499.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والدينية و الثقافية لمسلمي الأندلس

كما تطرقنا سابقا للحياة الاجتماعية والدينية والثقافية ليهود الأندلس كذلك لمسلمي الأندلس حياتهم الاجتماعية الخاصة والدينية والثقافية.

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية لمسلمي الأندلس

1.الزواج

إن الزواج هو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة و مظهر من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس، حيث كانت عملية اختيار الفتى لعروسه بسيطة و سهلة، فكان يتم بواسطة سواء من الأهل أو الأصدقاء أو قد يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام خاصة و أن النساء كن يتسوقن بصحبة بناتهن، و أحيانا كانت الأم لها اليد في اختيار العروسة، و ربما هذا ما كان يقابل بعدم الرضا من طرف الشباب لعدم اقتناعه بالعروسة، و هذا ما نجده منتشرا بكثرة في البادية الأندلسية.[1]

و كان يقوم بمهمة الخطبة " الخاطبة " التي تمهد الاتفاق بين العائلتين و توكل المهمة عادة إلى النساء المسنات على سبيل حب الخير و الوصل بين الفتى و الفتاة [2] ، و بعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران بكتابة وثيقة النكاح و كانت تتم في المسجد جلبا للبركة و السعد، و كان يبدأ بالبسملة و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم يكتب اسم الزوج و الزوجة و والديهما، و أن تكون صحيحة الجسم و خالية من موانع النكاح .[3]

و كان والد العروس في بعض الأحيان يطلب من زوج ابنته قبل الزفاف أن يضمن جهاز العروس بضمانات يكتبها كتابة، و هناك من الآباء من يميل إلى المباهاة و العظمة و الفخر بجهاز ابنته ، و كان للزواج

---

[1] ابن رشد القرطبي: **فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي**، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، 1987 السفر3 ،ص 1013 .

[2] كمال السيد أبو مصطفى: **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 05 هـ 11 /م، دراسة في مظاهر العمران و الحياة الاجتماعية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 ، ص 60.

[3] المقري: المصدر السابق، ج5 ،ص ص59 – 60. أنضر أيضا، كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 60.

موعد تختاره العائلتان، و يتكفل الزوج بكل النفقات كإعداد الولائم و إحضار المغاني و ضاربي الدفوف، و تدوم مدة الاحتفال بالزواج أسبوعا كاملا في منزل العروس .[1]

ويجب أيضا عدل الزوج في حالة تعدد زوجاته بقوله: " أنه على الرجل الذي تزوج بأكثر من واحدة أن يعدل بينهن في الملبس و الطعام و المبيت و لا يفضل واحدة منهن على صاحبتها .[2]

2. الطلاق

لقد كان الطلاق أحد الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، فابن عبد الرؤوف يرى بأن يؤدب من يحلف بالطلاق أو بطلاق الثلاث ، كما يؤمر الرجل ألا يتخذ النكاح و الطلاق و العتاق هزلا و لا لعبا، كما يؤمر الموثقون أن يعقدوا مراجعة رجل طلق امرأته خلقا أو تمليكا و يؤدب، حيث يقول ابن عبد الرؤوف : " و يؤدب من شكت به امرأته و عليها أثر الضرب المبرح على حسب ما يظهر عليها من ذلك ".[3]

فقد كانت معظم عقود الزواج مشروطة بشروط خاصة على الزوج، إذا أخل بإحداها كان الطلاق نتيجة حتمية، و حق تمارسه المرأة في أي وقت شاءت و تأثرت ظاهرة الطلاق خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلاد بالسياسة و الاقتصاد و المجتمع .[4]

3. الألبسة و الأطعمة

أ- الألبسة: إن الأزياء تعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة و الفرد لمجموعة من القيم و المعايير الاجتماعية، و من ثمة فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية و المهنية، كما

---

[1] ابن عبد الرؤوف القرطبي: **آداب الحسبة و المحتسب**، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، ط1 بيروت، 2005 ، ص58 .

[2] المصدر نفسه، ص 59 – 60.

[3] المصدر نفسه، ص 60 – 62.

[4] محمد عبد الوهاب خلاف: **قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ 11 /م، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 ، ص ص 286 ،285 .

يعبر عن درجة التحضر.[1]

و قد ارتبطت الأزياء بصناعة النسيج في الأندلس، فأقيمت دور الطراز في كثير من المدن الأندلسية، و اختصت كل منها بنوع من المنسوجات، من ذلك مدينة بسطة ، و تدمير و أشبيلية و ألمرية .[2]

و صناعة الغزل و النسيج و الحرير من الصناعات الرائجة في الأندلس و بخاصة صناعة الحرير، و لهذا فالحديث عن الأزياء سوف يكون عاما أي ينطبق على مدن الأندلس ككل، ما عدا بعض الحالات، فبالنسبة لملابس الرجال نجد:

- **العمائم:** كانت أكثر انتشارا في غرب الأندلس عكس شرقها الذي يكاد يخلو منها، حيث يقول المقري: " و أما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا و لا فقيها مشارا إليه إلا و هو بعمامة، و قد تسامحوا بشرقها في ذلك "[3]، ثم إن العمائم كانت اللباس الشائع للرأس لدى رؤساء البربر.[4]
- **القلانس و الطيلسان و الغفائر**

أولا . القلنسوة: هي ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف أو الفراء و كانت محببة لدى الأندلسيين و شاع استخدامها عند القضاة المفتين و الملوك و الوزراء.[5]

ثانيا. الطيلسان: هو ثوب يوضع على الرأس و ينسدل على الكتفين و انتشر بشكل واسع لدى الأندلسيين، حتى تنوعت أشكاله، و يشبه القلنسوة و يغطى به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيط بالعنق، و شاع لباسه في صلوات الجمعة و الاحتفالات، و قد استخدمه عوام الناس و خواصهم فلبسه الأدباء و الكتاب و القضاة و طلاب العلم، و كان يوضع على رؤوس الأشياخ المعظمون . [6]

---

[1] إبراهيم القادري بودشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين** .دار الطليعة ، بيروت، 1998 ، ص75 .

[2] سحر عبد العزيز سالم: **ملابس الرجال في العصر الإسلامي –ندوة الأندلس الدرس و التاريخ** –كلية الآداب، الإسكندرية،13 – 15 أفريل 1994 ، ص249 .

[3] المقري: المصدر السابق، ج1 ، ص 222 .

[4] المقري: المصدر السابق، ص 223.

[5] سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 254.

[6] المقري: المصدر السابق، ص 223 ،أنضر أيضا، سحر السيد عبد العزيز سالم:المرجع نفسه ، ص ص258 259.

ثالثا. الغفائر: مفرد غفار، و هي من ألبسة الرأس و تسدل على الكتفين و قد طغى عليها اللون الأحمر و الأخضر، و هي صوفية، بينما الصفراء كانت منحصرة في اليهود كتمييز لهم.[1]

- **المآزر و الأقمصة:** الإزار لباس يغطي القسم الأدنى من البدن من الوسط حتى منتصف الساقين و لعل انتشاره كان بغرناطة لميل أهلها إليه صيفا، و هو لباس مشترك بين الرجال و النساء و كن يلبسن الريط و الحبرة فوق الإزار الذي يدور بأدنى البدن. [2]

ب. الأطعمة : إن الغذاء من أهم مطالب الحياة بصفته و ألوانه و طرق إعداده و طبخه و كيفية تقديمه و تناوله، لأنه يعرفنا على وجه أساسي من وجه الحياة الاجتماعية الأندلسية، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته و غذائه ليثبت وجوده كفرد فاعل منتج. [3]

لقد تنوعت الأطعمة بحسب البيئات و المستوى المادي للأفراد، أما بالنسبة للأمراء و الخاصة، فإنها تأثرت بتطور أحوال الدولة، و بديهي أن تختلف الأطعمة حسب الشرائح الاجتماعية و المناطق [4] و من ثمة فلا عجب أن نجد أطعمة خاصة بالطبقة الأرستقراطية التي ارتبطت بالثراء و المركز السياسي و النفوذ الاجتماعي.[5]

أما عن صنوف الطعام فهي كثيرة و متنوعة المذاق، فالمجبنة كانت مفضلة في جميع أرجاء الأندلس، و كانت تصنع في طليطلة و أشبيلية و قرطبة [6]، كما انتشرت أنواعا عديدة من الحلوى التي كانت تقام عليها جلسات الأنس و الطرب خاصة الفاخرة منها، و تصنع على أشكال عديدة، و تعرف باسم أذان القاضي طبق عيون البقر، و كانت منحصرة في الطبقة الأرستقراطية [7].

---

[1] المصدر نفسه: ص 223.

[2] ابن خاقان: **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح :حسين يوسف خريوش، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1 ، 2010م .، ص 213 ، أنضر أيضا ، سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص 259.

[3] إبراهيم القادري بودشيش: المرجع السابق،70.

[4] صلاح خالص :المرجع السابق، ص 24.

[5] ديقد ونيز: **فنون الطبخ في الأندلس –الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** –مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، بيروت، 1999 ، ج2 ، ص102 .

[6] المقري :المصدر السابق، ج4 ، ص 63 ،أنضر أيضا، الزجالي : **مري الأوام ومرعى السوا**، تح :محمد بن شريفة بعنوان: **أمثال العوام في الأندلس**، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس،المغرب، 1975 م، ص 31.

[7] المقري: المصدر السابق، ج4 ، ص 138 .

فبالنسبة لأدوات المطبخ الأندلسي، فقد شملت القدر، و هو على أحجام عديدة و الفخار من الأنواع الأكثر شيوعا، ثم الفرن الذي يمكن اللجوء إليه لأسباب منها العوز إلى مساحة مناسبة في المطبخ، و ربما يستخدم لخبز الخبز اليومي للأسرة، ثم يأتي الموقد و التنور. [1]

و قد تفنن أهل الأندلس في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة، و صارت موائهم حافلة بالأنواع المتعددة من الأطعمة و الحلوى و أصناف الفواكه و الأشربة، كما هو الحال في غرناطة التي كانت حافلة بشتى أنواع الفواكه . [2]

المطلب الثاني: الأعياد عند مسلمي الأندلس

يحتفل المجتمع الأندلسي بالأعياد والمناسبات الدينية والدنيوية شأنه بذلك شأن ما كان يحدث في المشرق والمغرب الإسلاميين، حيث كان للعيد وما يزال من مكانه طيبة في نفوس المجتمع، وكان يشكل نقطة تحوّل عند الإنسان كما يحثه أكثر على تذكر نعمة الخالق سبحانه وتعالى والتقرب إلى أحكامه وتعاليم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم والشكر والمغفرة ومساعدة الفقراء والعفو عند المقدرة، بالإضافة إلى ما يتركه العيد من آثار الفرح والسرور والبهجة والتفاؤل وتصحيح الأخطاء وتناسي أحقاد الماضي.[3]

أولا.عيد الفطر: من الأعياد التي سنها الإسلام وجعلها فرحة للمسلم، ففي حديث أنس المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : " قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر".[4]

---

[1] التنور يعود إلى حضارة بلاد الرافدين، و هو ذو شكل أسطواني يشبه خلية، و يوقد من الفحم الجيد الذي يدخل من فوهة قرب قعره، و في أعلى التنور فتحة يدخل منها الخبز، أنظر ديقد ونيز :المرجع السابق، ص1023 .

[2] الحميري: المصدر السابق، ص 24 .

[3] أبو بكر الطرطوشي: **الحوادث والبدع**، تح: محمد الطالبي، تونس، 1959 م ، ص 300 ، أنضر أيضا السيد عبد العزيز سالم :المرجع السابق، ص 177، أنضر أيضا، المقري: المصدر السابق، ص 88.

[4] أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني : **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية، ، دمشق، 2009 م، باب صلاة العيدين، ج2 ، ص 345 .

وعيد الفطر يحتفل به المجتمع الأندلسي المسلم في مستهل شهر شوال، والذي يعتبر نهاية شعيرة من شعائر المسلمين كما جاء في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام القائل: للصائم فرحتان يفرحهما : "إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربّه فرح بصومه" .[1]

وكانت رؤية هلال شوّال تتم تحت اشراف القاضي وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم[2] ، والأندلسيون بمجرّد رؤيتهم لهلال هذا الشهر تتعالى أصواتهم بالتكبير[3] وقد كان معظم الأفراد ينظرون إلى العيد بعين المكافأة والفرحة،لأنهم ضيوف الرحمان لما يعلمه إلّا أن هناك من تغمره الفرحة ليس المسلمون من معنى لهذا العيد، وعملا بسنة الرسول أسوة، وإنّما عودة إلى الاستهتار وما اعتاده من منكرات كشرب الخمر.

وكانت تقرع الطبول احتفالا بليلة العيد، ومن أعراف الأندلسيين في ليلة عيد الفطر القيام بتنظيف المحيط وتجديده، ويتحلى الافراد بأحسن زينة وأجمل الثياب[4]، حيث تبدو الدنيا متزينة نيرة، وحتى فقيرهم كان يستفيد من مصدر مالي يرفع عنه وعن أسرته مظاهر البؤس والحرمان، من أجل دفع الحاجة على الفقراء والمساكين ويتمثل في زكاة الفطر التي فرضها الرسول في هذا اليوم، وليتمكنوا من مشاركة المسلمين جميعا فرحتهم.

وفي يوم العيد يستيقظ الناس في الصباح الباكر فيتجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العييد ويذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء والأطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة والابتهاج بالعيد .[5]

---

[1] مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري : **صحيح مسلم**، تح : نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1 2006 م، باب فضل الصيام، ج2 ، ص8 .

[2] كمال السيد أبو مصطفى :**مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف**، دراسة مظاهر العمران والحياة .الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1993 م، ص79 .

[3] ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي: **ديوان ابن قزمان** ، تح : ف كورنيطي، معهد إسباني العربي للثقافة، مدريد 1980 م، ص28 .

8 ابن قزمان : المصدر السابق، ص324 . حيث يقول:

العيد قريب وحسبك ما ترى من قريب ذا العيد

والعرف في كل موسم قد جرى بإصلاح وتجديد

[5] الطرطوشي: المصدر السابق، ص151 .

ولإظهار فرحة العيد يقدم الناس على لبس الثياب الجديدة التي اشتروها خصيصا لهذه المناسبة ثم يتجملون ويتزينون للظهور في أحسن مظهر .

وقد كان الناس في الأندلس يهنئ بعضهم بعضا بحلول العيد وينشد الشعراء أشعارا بين يدي حكامهم مهنئيهم بهذا العيد .[1]

ثانيا. عيد الأضحى: يأتي في العاشر من ذي الحجة، وقبله يوم عرفة، وهو من ذلك العيد أيضا، وبعده أيام التشريق الثلاثة وهن أيام عيد أيضا فصارت أيام عيد الأضحى خمسة، كما في حديث عقبة

قال "يَومُ عَرَفَةَ ويَومُ النَّحرِ وأَيَّامُ التَّشرِيقِ عِيدُنَا أَهلَ الإسلامِ" [2] وهي" أَيَّامُ أَكلٍ وشُربٍ "، وقد كان الأندلسيون يحتفلون به بنوع من الأبهة و العظمة، فتوقد الأنوار في جميع المدن وتتعالى أصوات المصلين بالتكبير والتهليل، وكما كان فرصة للاحتفال والتفاخر بالأطعمة والزينة حسب التفاوت في مستوى المعيشة فيذكر ابن" عبد الرؤوف " أن كل أسرة فقيرة أو غنية كانت تحرص على تقديم الأضحية خروفا على الأقل، وقد جرى التقليد على شراء الأضحية قبل النحر بيوم أو يومين [3] وقد صوّر لنا بن قزمان في أزجاله كبش العيد وفرحة الناس وفرحته هو بكبش العيد وطرق طهيه، كما يصور لنا منظر من مناظر المدن فقبل عيد الأضحى ببضعة أيام تساق الخراف من كل مكان إلى ميادين تسوّر

بأخشاب ثم يذهب الناس يوم منى إلى هذه الأسواق مزدحمين،يقلبون الخراف ويساومون البائعين يدفعون ثمن ما اعتزموا شراءه وينادون الحمّالين، فيرفع الواحد منهم الخروف على عنقه ويمضي به إلى بيت المشتري. [4]

فكان النحر مادة للتفاخر بين الأسر، والواقع أن أضحية العيد كانت مكلفة جدا لذلك غالبا ما أثارت نزاعات داخل العائلات الفقيرة فقد ذكر" ابن الزيات "أن امرأة دفعت إلى زوجها غزلاً لبيعه، ويشتري بثمنه أضحية غير أن الرجل لقي في طريقه امرأة تخاصم زوجها بسبب امتناعه عن شراء خروف العيد

---

[1] الزجالي: المصدر السابق، القسم الثاني، ص13 .

[2] النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني :**سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشى الامام السندي**، تح : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، فصل النهي عن صوم يوم عرفه ، ط 4 ، 1984، حلب، ، ج5 ، ص252 .

[3] ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله القرطبي: المرجع السابق، ص 15.

[4] الأهواني عبد العزيز: **الزجل في الأندلس**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ط1، ص 1957م، ص ص 79 – 80.

لعدم قدرته ، لذلك اضطر البعض للالتجاء إلى السرقة من أجل تحقيق رغبة عياله [1]، وهناك من ابتسم له الحظ فأهديت له الأضحية، أما العائلات الوجيهة فقد تنافست في شراء الخرفان السمان لذلك انتقد الفقيه

الطرطوشي من يتنافسون في شراء الأضحيات من اجل التباهي وليس إتباعا للسنة أو طلبا للأجر بل لإقامة الدنيا .[2]

وجرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد، وقد نال كبش العيد في الأندلس مكانة كبيرة في أشعارهم .[3]

ثالثا.عيد يوم الجمعة: يوم الجمعة هو عيد الأسبوع عند المسلمين عامة، وكان أهل الأندلس يحتفلون فيه بإقامة الصلاة[4] مصداقا لقوله تعالى" ياأيها الذين ءامنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون" .[5]

ويوم الجمعة يوم عيد متكرر فيحرم صومه منفردا مخالفة لليهود والنصارى ففيه صلاة الجمعة وهي أفضل الصلوات، فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: " لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَه".[6]

وجرت العادة أن يكون يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية ، وفي يوم الجمعة تصلى صلاة الجمعة.

---

[1] ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي عباسي السبتي**، تح : أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2 ، 1997م، ص 274.

[2] الطرطوشي: المصدر السابق، ص11 .

[3] العامري : المرجع السابق، ص23 .

[4] سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 270.

[5] سورة الجمعة، الآية 09 .

[6] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط1، 2000 م، باب صوم يوم الجمعة، ص 477.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية لمسلمي الأندلس

أولا. عوامل تطور الحياة الثقافية في الأندلس

أ. تعدد المراكز الثقافية

إن المتتبع لأحداث الفتنة البربرية يجد أنها اتخذت من قرطبة مسرحا لها الشيء الذي أثر على مكانتها فتدهورت فإنتاجها الثقافي أكلته ألسنة الفتنة و دمرعمرانها، و صارت موطنا للذئاب و اللصوص، فهجرها العلماء بسبب عدم توفرالأمن و الاستقرار، و فقدت بذلك أهميتها كحاضرة ثقافية، بعد أن ألغيت وظيفتها كعاصمة سياسية و إدارية و ثقافية للأندلس كلها[1]، و من ثمة فإن التركة الثقافية القرطبية تقاسمتها تلك الممالك و تنافست من أجل الصدارة و الزعامة الثقافية، من بينها:

–أشبيلية التي سرقت أضواء الثقافة و تكوثرت علميا و أدبيا و تحولت إلى مدينة للأدب و اللهو و الطرب، و ذاع صيتها أيام المعتمد بن عباد، فصارت قبلة للشعراء و الأدباء، خاصة و أن الرجل كان يملك من المؤهلات الأدبية ما يجعله الراعي الرسمي للثقافة في الأندلس[2] ، ففي أشبيلية تكون ابن زيدون و ابن عمار الشاعر و تقرر فيها الاجتماع للاستنجاد بيوسف بن تاشفين من التحرشات و اختصت بالميل الأدبي و صارت مركزا للفن و الغناء و الموسيقى في الأندلس. [3]

و أما طليطلة فإن مؤسسيها جعلوها أكثر تفتحا على الثقافة، حيث أقاموا فيها القصور خاصة الذي بناه المأمون يحي بن ذي النون في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، رمزا للهيبة و الزعامة على الممالك الأخرى، فانتشرت فيها المجالس الأدبية و الغناء.

---

[1] علي بن محمد: **النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، مضامينه و أشكاله، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 1990، ج1 ، ص120 .

[2] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 102.

[3] صلاح خالص :المرجع السابق، ص 117 .أنضر أيضا، أمحمد عبود :المرجع السابق، ص 186 ، أنضر أيضا ، السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص 104.

و أما بلنسية فشهدت ازدهارا للآداب و هجرة منقطعة النظير من طرف الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة، و شارك هؤلاء في الحركية الثقافية ببلنسية و ترتب على ذلك تقدما واضحا علميا و أدبيا، كما شهدت ازدهارا في الغناء و الموسيقى.[1]

و في بطليوس عاصمة بنو الأفطس كانت لها كل المؤهلات الثقافية، فنافست أشبيلية على الزعامة الأدبية، و أسست هي الأخرى ثقافة عبرت بها عن وجودها كمملكة .[2]

– و ساهمت سرقسطة في الإثراء الثقافي في عهد بني هود الجذاميين، التي كانت أسرة مستنيرة، رعى ملوكها عمليات الإنتاج الثقافي، و اهتموا بالآداب و الفنون، و أسسوا لسرقسطة البنى الحضارية، و تميزوا بالإسراف الجنوني في حشد الزخارف و التنميقات، و أسسوا مجالسا للآداب و الغناء لمنافسة نظرائهم من الممالك الأخرى.[3]

– و أما ألمرية في عهد بني صمادح، فلا فرق بينها و بين أشبيلية من حيث الإبداعات الأدبية، حيث تألقت في علوم و فنون شتى، و بلغت حضارة ألمرية ذروة التقدم و السمو خاصة في عهد المعتصم .[4]

هذه بعض المراكز التي ورثت التركة الثقافية و السياسية لقرطبة، وهي المراكز التي أخذناها كمثال فقط لتعدد مراكز الثقافة، و التي نراها أكثر بروزا من المراكز شبه المجهرية، و التي تخضع غالبا للغالب، الذي يسيطر عليها ثقافيا .

ب. دور الأسر العلمية

إن ثراء الساحة العلمية في الأندلس لم يكن تنافسيا على الريادة و السبق العلمي بين هذه الممالك فحسب بل أن المشاركة في عمليات الإثراء كانت مزدوجة الدور، فالحركية التي أسستها السلطة و قامت برعايتها هي في أساسها إنتاج طبقات اشتهرت بالعلم و الثقافة.

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2 ، ص 108 . أنضر أيضا، كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق، ص 298.

[2] سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص 107.

[3] المرجع نفسه، ص 108.

[4] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 49.

ما من شك أن الفتنة البربرية كانت من أبرز العوامل التي أدت إلى التشكل الثقافي حيث قتل في هذه الفتنة العديد من العلماء، و من نجا حاصرته الأمراض و الأوبئة، أضف إلى ذلك عمليات الحرق التي طالت كتبهم و مكتباتهم[1] ، لذلك كانت قرطبة و المناطق التي حدثت فيها الفتنة عامل طرد للعلماء بسبب غياب الأمن، فانتشرت ظاهرة الهجرة، سواء خارج الأندلس أو إلى مدائنها البعيدة عن الفتنة، و كانت هذه الهجرات مختلفة العوامل كالفوضى و الخوف من معاملة الحكام و البحث عن العمل و التعبد و الجهاد [2]، و قد جرفت الهجرة أسرا علمية كثيرة استقرت في مناطق آمنة، و ساهمت في الحركية العلمية، و لنأخذ نموذجين عن مدينتين احتضنت بأمنها هذه الأسر فشاطبة كانت أكثر مدن الأندلس أمنا، فكانت منتجعا يقصده الهاربون من جحيم الفتنة، و منهم الفتيان الصقالبة و الفقهاء، و حتى الخلفاء الذين تم طردهم من قرطبة[3]، و هناك أسر شاطبية اشتغلت بالعلوم الدينية و الأدبية و اللغوية .

كما ساهمت الأسر البربرية في الحركة العملية الثقافية و على رأسها بنو سعادة النفزيون و مؤسسها هو سعادة النفزي .

أما في بلنسية فقد ظهرت أسر آثارت الحياة العلمية و تصانيفها، منها :بنو حجاف الذين امتهنوا الفقه و القضاء و أشهرهم عبد الله بن حجاف الملقب بحيدرة.[4]

---

[1] محمود علي مكي: **تاريخ الأندلس السياسي – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس –** مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، بيروت 1999 ، ج1 ، ص 94.أنضر أيضا، خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ص 178.

[2] منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي: **علماء الأندلس في القرنين 04 و 05 الهجريين، – دراسة في أوضاعهم الاقتصادية و أثرها على مواقفهم السياسية** – مكتبة فهد، ط1 ، الرياض 2003، ص 238.

[3] سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 236.

[4] المرجع نفسه، ص 238.

ت. تشجيع الملوك للعلم والعلماء

عنى ملوك الطوائف بالعلم و اهتموا به أعظم اهتمام، فقد اشتهروا بحبهم له و تشجيعهم للآداب، حيث أن كل ملك منهم يحاول أن يجعل من مملكته محجة للأدباء و العلماء [1] ، و لقد تعددت البلاطات و اجتهد كل ملك في استقطاب العلماء و الشعراء، فضلا على أن بعض أولئك الملوك كانوا من الأدباء و العلماء و قد امتاز كل منهم بميزة لا نكاد نجدها عند الآخر، حيث امتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير كما اختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، و برع ابن طاهر صاحب مرسية في النثر الجميل المسجوع[2] ، و هذه الحركة شجعها الملوك و اعتنوا بها بل ساهموا فيها بما تجود به قرائحهم لتنتشر و تزدهر، خاصة و أنهم أهل ثراء، فهذه المشاركة السلطوية كان لها بالغ الأثر في دفع الحركة الثقافية و رفع شأن العلم و العلماء، و الأدب و الأدباء، و زينت ذلك في أعين الناس مما شجع أصحاب الطموح و المواهب على الاشتغال بها و التنافس في الإبداع و الابتكار إنشاءً و تأليفا، مما اكسب الحركة الأدبية و العلمية في الأندلس أبعادا جديدة.[3]

ث. حرية التفكير و التعبير و الإبداع

وجدت أرضية جيدة لحرية الفكر للتعبيرو الإبداع خلال عصر الطوائف سمحت بصياغة فكر أندلسي ذي بعد كوني ومن أمثلة ذلك هو إلمام الأندلسيين بعلوم كانت شبه محضو رة عليها مثل الفلسفة وعلم الكلام، كانت هذه الحرية وراء الإنتاج الثقافي الكبير [4] ،كذا فان تفكك الأندلس إلى دويلات خلف نوعاً من الحرية الفكرية نظرا لان ملوك الطوائف أصبحوا جرياً منهم وراء دعم دويلاتهم وإعطائها مظهرا من الازدهار و الانفتاح [5].

---

[1] منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي :المرجع السابق، ص235 .

[2] ، عمر ربوح :**أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي حياته و شعره**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1995 – 1996، ص 41.

[3] سالم يفوت: **ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس**، المركز الثقافي العربي، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 32.

[4] أمحمد بن عبود: المرجع السابق، ص 139.

[5] سالم يفوت: المرجع السابق، ص 254.

ج. الرحلات العلمية

كان علماء الأندلس أكثر الناس رحلة إلى المشرق يتلقون على علماءه العلم ،ويأخذون من شيوخه ألون المعرفة ثم بعد عودتهم إلى بلاد الأندلس ينشرون ما اكتسبوه [1] ،كما كان لقدوم الكثير من علماء المشرق إلى بلاد الأندلس مثل أبي علي القالي صاحب الأماني ،وصاعد البغدادي ،وغيرهم الأثر في نشر كثير من علوم اللغة والأدب وباقي العلوم،وتتلمذ على أيدهم الكثير من أهل الأندلس[2]، فحفلت كتب التراجم[3] الأندلسية بذكرهم ،وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم أن الشخص كان عندهم يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق [4] ، فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة ، لكن الرحلات إلى المشرق خفت في عصر الطوائف عما كانت عليه في السابق لما بلغته الحياة العلمية وقتذاك واخذ كثير من العلماء يرسخ بسلوكه العلمي قاعدة الاستقلال والاعتماد على الذات ، فهذا العالم أبا الحزم الظاهري وكذا ابن عبد البر رغم أنهما لم يرحلا إلى المشرق ويأخذا عن علمائه [5]، إلا أنهم خلدوا أسمائهم في الجانب العلمي ،ولكن هذا لا ينفي أن بعضهم بقي على اتصال بالمشرق خاصة الفقهاء .

أما الوافدين على الأندلس فهم كثر منهم من كان هدفه العلم والطموح إلى المنازل الرفيعة في بلاطات الطوائف أو نتيجة اضطرابات سياسية في أوطانهم .[6]

---

[1] ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس** ،تح :ابراهيم الأبياري، ج1 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1، 1983، ص 57.

[2] أحمد أمين: المرجع السابق، ص23 .

[3] من بين الكتب التي حفلت بتراجم العلماء كتاب أبي نصر الفتح بن خاقان: **قلائد العقيان في تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من أعيان القضاة والعلماء وأيضا كتاب الصلة** لابن بشكوال ،وكذا صاعد ،الأندلسي ،**طبقات الأمم**.

[4] المقري ، **نفح الطيب** ،المصدر السابق،ج1 ، ص36 .

[5] سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في عصر الأندلس**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، بجامعة أم القرى ،السعودية ،1986 ، ص 190.

[6] المرجع نفسه، ص 193.

ثانيا. مظاهر النشاط الثقافي

أ. الكتب والمكتبات

تصنف المصادر مراكز علمية أخرى موازية للمساجد كان لها دور فعال في صنع الأفكار وصقل الذهنيات ورفع مستوى المعرفة ، وخلق جو المنافسة العلمية في وسط النخبة هي المكتبات سواء الملوكية أو الخاصة و للمكتبات أقسام منها: قسم للتأليف و آخر للترجمة و قسم آخر للتدقيق و المراجعة و قسم للنسخ، و للمكتبات عموما في الأندلس أغراض تربوية و تعليمية و دينية و علمية و حضارية و اجتماعية و معرفية و تثقيفية [1] ، أما الهيكل الوظيفي للمكتبة و الذي يقصد به فئات العاملين، فكانت على النحو الآتي: فئة مؤلفي الكتب : و تشمل العلماء المتخصصين في مختلف فروع المعرفة و المترجمين، و فئة منتجي الكتب كالنساخين و المراجعين و الدين و المزخرفين، يضاف إلى ذلك فئة من العمال و السقاة يقومون بعمليات الأمن و الحراسة.[2]

أما عن جانب تمويل المكتبة فكان إيجابيا، و أن التنافس الأدبي و العلمي و بناء مملكة نموذجية بين الطوائف، قد ساهمت بطريقة غير مباشرة في تمويل المكتبات، و أول هذه المصادر الأحباس أي الأوقاف، التي تعمل على صرف مرتبات العاملين، و المصدر الثاني هو الهبات و الإعانات، حيث كان أهل الخير يجودون بأموالهم تشجيعا و عونا لهذه المكتبات.[3]

أما فيما يخص الكتاب فقد أعطى الأندلسيون الكتاب المنزلة اللائقة به في خضم النشاط العلمي الذي عايشوه فبلغوا بذلك المنزلة الرفيعة بين الأقطار الإسلامية ، وقد كانوا بحاجة لها نتيجة لازدهار الحركة العلمية و الإقبال الشديد على المعرفة وكانت قرطبة تحتل الصدار، في النشاط والازدهار العلمي فكان أهلها أكثر الأندلسيون عناية واهتماما بالكتب ، لذا عظم شأن جمع الكتب و إنشاء المكتبات سواء للعلم أو التباهي بها سواء في قرطبة أو في الحواضر الأخرى حتى صار يقال: فلان عنده خزانة كتب .[4]

---

[1] جعفر يابوش: الحركة الطبية في الأندلس بين صراع السياسي و المعرفي، دار الغرب للنشر، ط1 ، الجزائر، ص 40 – 41.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[3] حامد الشافعي دياب: **الكتب و المكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة و النشر، ط1 ، القاهرة، . 1998 ص31 .

[4] المقري: المصدر السابق، ج1 ،ص ص 462– 463.

كان ملوك الطوائف يتنافسون في اقتناء الكتب و لبثت قرطبة بالرغم مما أصابها من أثار الفتنة مركزا للعلوم تليها حاضرة بني عباد ،ثم المرية وكذا بطليوس التي اشتهرت بازدهارها العلمي، وطليطلة بجمع الكتب وكان لكثرة هذه المكتبات تأثير ايجابي على الحركة العلمية في عصر الطوائف .[1]

ب. الخط

يقصد به فنون الكتاب و الكتب المصورة و ما يتجلى فيها من فنون تتصل بأسلوب الخط التي كتبت به، و الزخارف التي تزين صفحاتها و أغلفتها و ما فيها من فن، و بالصور التي تزين و توضح مضمون مخطوطتها[2] ، هذا و قد دخل الخط العربي إلى الأندلس عن طريق النقود و التجارة و الحج و الاتصالات بين المشرق و المغرب [3].

أما بالنسبة للخط الأشبيلي في عهد بني عباد، فإنه يشبه الخط الكوفي، حيث تميز بخطوط منحية التي تشكل ذيولا مستطيلة تهبط حتى ملامسة الخطوط في السطر، و تشكيل الخط يتألف من حروف غاية في الرشاقة و خالية من أي عنصر تزهيري .[4]

كما بنيت خطوط قصر الجعفرية بسرقسطة بأسلوب جديد للخط يقوم على أرضية من النبات المزهر، و يرتبط بشكل هندسي يقتفي أثر الخط الكوفي و في طليطلة برع بني ذي النون في الخط، إذ نجد الخطوط على تيجان الأعمدة الرخامية، كما أن بنو صمادح اعتمدوا على الخط الكوفي الأنيق و المتوازن مع زينة نباتية، و يظهر ذلك من خلال الخطوط الموجودة على القبور و النقود، حتى تأسست مدارس خاصة بهذا الخط . [5]

---

[1] خوليان ريبيرا: المرجع السابق، ص156 .

[2] مصطفى الشكعة :**الأدب الأندلسي** موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1979 م، ص213 .

[3] انتونيو فرناندیز بويرتاس: –**فن الخط العربي في الأندلس** الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس – ج2 ، ص 909.

[4] المرجع نفسه، ص 925.

[5] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 300.

ت. التعليم ومراحله

يمر المتعلم بثلاث مراحل هامة في مشواره التعليمي، و هذا التقسيم يقوم على أساس السن و المكان و المادة التعليمية [1]، ففي المرحلة الأولى يقوم المتعلم بحفظ القرآن و تعلم القراءة و الكتابة و بعض العلوم اللغوية، أما في المرحلة الثانية فإن المتعلم يتلقى تعليما أوسعا و أشملا و أكثر تركيزا، و يصير بإمكانه أن يتلقى شروح القرآن و تفاسيره و قراءته، و كذا الحديث و الآراء الفقهية و ما إلى ذلك من علوم الدين و اللغة، أما المرحلة الثالثة فالمتعلم يقوم بالرحلة و الانتقال من مكان إلى مكان بغرض التركيز و التخصص ما أمكن في علم من العلوم، كما يدرس في هذه المرحلة و يتعمق في العلوم الدينية و اللسانية و العقلية .[2]

عموما فإن التعليم في الأندلس أيام الطوائف كان أكثر تفتحا في دراسة، العلوم كالتفسير و الحديث و القراءات و الفقه و اللغة و الأدب و الفلسفة .[3]

و لقد شكّل المسجد محور مجالس العلم، و لم تكن المساجد الأخرى إلا مراكز إضافية أو استثنائية نظرا لاكتظاظ المسجد الجامع بالطلبة، ثم أن التدريس بالمسجد لم يكن إلا للمتطلعين في العلوم الإسلامية، الذين لهم مركز علمي خاص عن طريق كثرة الرحلات و المرويات.[4]

أما عن طرق التعليم فقد اعتمد الأندلسيون طرقا عديدة في هذا الشأن منها التلقين، الإملاء، المحاورة، الحفظ، المناظرة.[5]

ث. الشعر

ما يلفت النظر شيوع الشعر في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، إذ لم يكن الشعر وقفًا على الشعراء المحترفين ، وإنما شاركهم في ذلك الامراء والوزراء والكتاب والفقهاء ،والفلاسفة والأطباء وأهل النحو واللغة وغيرهم ، وقد استكثر ملوك الطوائف من الشعراء لحاجة كل أمير إلى بطانة منهم لتُشيد

---

[1] محمد عبد الحميد عيسى: **تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي**، ط1 ، القاهرة، 1982 م، ص211 .

[2] المرجع نفسه، ص 212.

[3] خوليان ريبيرا: المرجع السابق، ص136 .

[4] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 204.

[5] الصمدي خالد: **مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الحضارة الإسلامية**، معهد الحضارة الإسلامية، وهران، عدد خاص حول المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي، 1993 ، ص140 .

بمناقبه، وتنتحل له مناقب أخرى ليست فيه ،فأخذوا يُقبلون عليهم ويتنافسون فيما بينهم لاجتذابهم وقد استفاد الشعر في هذا العصر من النزاعات إيجاباً وازدهر ازدهارا كبيرا لاتساع مساحته وتعدد مواضيعه.[1]

و عليه فإن البيئة الأندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل أشعار الأندلسيين، و المتتبع للشعر الأندلسي يجد أن الأندلسيين من خلال أشعارهم كان لهم أخيلة ذهنية و لعبا بالمعاني، فقد أبدعوا في مجالاته و أثروه كثيرا و نظرا لاتساع مساحة الشعر في الأندلس أيام الطوائف و تعدد مواضيعه باعتبار أن الأرضية كانت خصبة جدا للإبداع الشعري، و حتى لا نتوه في مادته الغزيرة، سنركز على أغراضه و مواضيعه و خصائصه، و أهم شعراء هذا العصر و إبداعاتهم [2] ، ومن أهم أنواع الشعر آنذاك نجد:

1. شعر المديح: وهو من بين الأغراض الشعرية التي سادت الأدب الأندلسي، فقد كان وسيلة ارتزاق و أداة للتغني بشخصية الحاكم و إبراز مكارمه طلبا لرضاه، و كان هذا النوع يعبر عن قيم اجتماعية و سياسية و دينية مستمدة من وحي المجتمع [3] .

2. شعر الحماسة: إن معطيات التنافس بين ملوك الطوائف قد ساهم في بروز و تطور هذا النوع من الشعر، كما أنه يدعو الملوك للجهاد ضد العدو، و عدم تحمسهم لذلك فكانت الحماسة ضد بعضهم البعض ما عدا بعض القصائد التي قيلت في الجهاد بسبب تأزم الوضع و خطورته، و عموما فإن شعر الحماسة في عصر الطوائف لم يتطور بسبب جنوح الملوك للسلم و اللهو و التمتع، و دفع ضرائب للعدو مقابل عدم التورط في الحرب. [4]

---

[1] مونتغمري وات: **في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب** بقلم بيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري .شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط2 ، بيروت، 1998 ، ص123 .

[2] أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص 146.

[3] يوسف طويل: **مدخل إلى الأدب الأندلسي**، دار الفكر اللبناني، ط1 ، بيروت، 1991 ، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص 150.

3. شعر الغزل: لقد تطور هذا النوع و ترعرع في عصر الطوائف بشكل عشوائي ملفت للنظر، و ربما أن مظاهر الفساد و الانحلال الخلقي التي ميزت العصر ساهمت في بروزه بهذا الشكل، مما ألهم قرائح الشعراء[1].

4. شعر الرثاء: تطور هذا الغرض من الشعر في عصر الطوائف و ظهر الكثير من الشعراء الذين اشتغلوا به ذلك أن الشاعر وجد في مجتمعه موضوعات الرثاء التي ترتبط دائما بالجانب النفسي والاجتماعي[2] فظهر بكاء و رثاء المدن و الممالك التي تذهب، وتدور المراثي حول تأبين الميت و ذكر خصاله و فضائله.

5. شعر الهجاء: انحصرت موضوعات هذا النوع في تصوير الصراع و المجتمع و رسم صورة جلية عن الحكام المتسلطين على رقاب العامة، و لذلك نسميه بالهجاء السياسي .[3]

6. شعر الزهد: ظهر هذا النوع في فترة الإمارة ثم نما و ترعرع في عصر الطوائف ليسطع نجمه في عهد المرابطين، و ظهر كرد فعل على حياة اللهو و المجون، نظرا لما اختص به عصر الطوائف من مميزات اجتماعية قبيحة، لذلك فهو وسيلة للإصلاح الاجتماعي و السياسي أو عدم تقبل الواقع المعيش .[4]

7. شعر الحنين: ساعد الاغتراب و الرحلة لطلب العلم نحو المشرق أو الحج أو العمرة أو الجلاء عن المدن الأندلسية بسبب الفتن و الصراعات على ظهور هذا النوع [5] ، إن أهم ظاهرة ميزت الشعر في عصر الطوائف هو نشاط و مساهمة الأرستقراطية في ميدان الإبداع الشعري .

---

[1] أشرف محمد النجا: **قصيدة المديح في الأندلس، قضاياها الموضوعية و الفنية في عصر الطوائف**، دار الوفاء للطباعة و النشر، ط1 ، الإسكندرية، 2003 ، ص 199.

[2] يوسف طويل: المرجع السابق، ص148.

[3] أشرف محمد النجا: المرجع السابق، ص 200 . أنضر أيضا، يوسف الطويل: المرجع السابق، ص 149.

[4] المقري: المصدر السابق، ج4 ، ص 283 .

[5] الطاهر أحمد مكي: **دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة**، دار المعارف، ط3 ، القاهرة 1987 ، ص 201.

ج. الموشحات

بالنسبة للموشح هو فن شعري مستحدث يستند إلى أصل شعبي هو الأغنية الشعبية [1] ، و يختلف عن ألوان النظم بالتزامه بقواعد معينة من حيث التقفية و هو كلام منظوم على وزن مخصوص و بقواف مختلفة.

و يقول ابن خلدون: " استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا و أغصانا أغصانا، يكثرون منها و من أعاريضها المختلفة، و يسمون المتعدد منها بيتا، و يلتزمون عند قوافي تلك الأغصان و أوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة، و أكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، و يشمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض" .[2]

و قد كان للغناء في الأندلس أثر كبير في ظهور الموشح .[3]

د. الغناء والموسيقى: يعرف ابن خلدون الغناء بأنه " تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب" .[4]

و الحقيقة أن تطور الغناء و الموسيقى يعود إلى زرياب الذي أسس منهجا جديدا في الغناء في أرض الأندلس، و نشره عبر حواضرها، و هذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله " :فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف " .[5]

و يعتبر عصر الطوائف من أزهى العصور التي شهدت فيه الموسيقى و الغناء ثورة حقيقية .[6]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 300.

[2] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 1138.

[3] يوسف طويل: المرجع السابق، ص150 .

[4] ابن خلدون :المقدمة، المصدر نفسه، ص758 .

[5] المصدر نفسه، ص766 .

[6] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 305 .

خاتمة الفصل الثالث

مما سبق نستخلص انه ورغم الهفوات والعثرات التي كانت في الجانب السياسي لعصر ملوك الطوائف الا انه عرف ازدهار من الجانب العلمي ، والثقافي ، والاجتماعي إذ كان من أزهى عصور العلم في الأندلس على امتدادها طولا وعرضا ،فلم تبق قرطبة وحدها حاضرة العلم بل أصبحت هناك العديد من مراكز الإشعاع العلمي، والفني منها اشبيلية ودانية ،وسرقسطة ،ومرسية ،بطليوس ، وطليطلة ،ألمرية .. إلخ ، اذ تنافس ملوكها في اجتذاب ألمع العلماء، والشعراء ، وصاروا يتباهون بالكتاب والعلماء والموسيقى حتى بدت اشبيلية في منتصف القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي جنة الشعراء، وطليطلة مقصد العلماء، كما بينت دراسة الحياة الثقافية لليهود في الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، أن هذه الطائفة تميزت بالنشاط العلمي، ومما ساعدهم في ذلك حياة الانعزال الشيء الذي مكن هذه الجماعة اليهودية أن تنفرد بنظام تعليمي مستقل يعطي للتعاليم الدينية أهمية كبيرة كما يهتم بباقي العلوم الأخرى الشيء الذي مكنهم من التألق في مجال الترجمة والفلسفة والأدب بالاضافة للموسيقى وغيرها من الفنون.

الفصل الرابع

التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود ومسلمي الأندلس ونماذج عنه

مقدمة الفصل الرابع

إن الإسلام دين يمجد الإنسان ويعلي من مرتبته لذاته بصفته إنسانا، لذا نجد أن يهود الأندلس قد اكتسبوا حقوقهم بمقتضى ماهو مقرر و ثابت في الدين الاسلامي ، وعليه فحرص المسلمين على الالتزام بتعاليم الدين حتي صار التسامح من المظاهر الطاغية على هذا المجتمع، وبمرور الوقت ازداد التمازج والتقارب حتى ذابت معه الفوارق والاختلافات و ارتخت فيه قبضة المسلمين حتى تساهلوا في حدود الشرع، اذ نجد أن التمازج والتعايش والتفاعل بن المسلمين واليهود بلغ ذروته خاصة من الناحية الاجتماعية؛ فهناك التجاور في السكن والتشارك في الأعياد...وغيرها من المظاهر التي سنتطرق اليها من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: مظاهر التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس

من خلال هذا المبحث سنتطرق لتبيان مظاهر التفاعل والتعايش الاجتماعي الذي كان سائد بين كل من اليهود والسلمين في بلاد الأندلس.

المطلب الأول: التسامح

1. حوار الأديان (حوار المسلمين لليهود) مظهر من مظاهر التسامح

دارت في الأندلس العديد من المجادلات الفكرية بين المسلمين واليهود، ساعد على حدوث هذه المجادلات الحرية الفكرية التي توفرت لهم، واتقانهم للغة العربية، وحصول بعضهم على مناصب حكومية مهمة ورغبتهم في الحفاظ على معتقداتهم التي يمكن أن يؤثر عليها فكر المسلمين وعقيدتهم [1] .

وتؤكد بعض الدراسات الغربية حدوث حوار بين الإسلام واليهودية في الأندلس خلال عصر الطوائف[2].

ومن بين أهم محطات الحوار الديني بين المسلمين واليهود بالأندلس نجد:

–حوارات ابن حزم الأندلسي، حيث اتسم المنهج الحزمي في كتابه " الفصل في الملل والأهواء والنِحل " بعدة سمات من أبرزها أنه شمل الحديث عن الفرق الإسلامية والملل الأخرى من مختلف الأديان، وركز حديثه عن أهل الكتاب، وأولاهم اهتماماً كبيرا حتى استغرق ذلك جزءاً كبيرا من الكتاب، بينما حديثه عن الفرق الإسلامية كان مختصرا [3]، وفي هذا المجال يحتل كتاب " الفصل " أهمية خاصة لعدة اعتبارات من بينها: نفتاح ابن حزم على الآخر لمساءلته ومحاورته والتواصل معه، وهي خطوة جريئة إذا ما نظرنا

[1] خالد يونس الخالدي: المرجع السابق، ص 439 .

[2] Ross BRANN : Power in the Portrayal, p. 11.

[3] ابن حزم الأندلسي: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج1 ، ص ص144 – 311 .

إليها في ضوء مقاييس ذلك العصر[1]، وانتقال ابن حزم في دراسة الأديان من مستوى الوصف إلى مستوى أعمق ألا وهو مستوى النقد الصريح للتوراة [2] ولأسفار العهدين القديم والجديد [3] وهذا هو لب نقد ابن حزم الذي كان فاتحة علم مقارنة الأديان [4] .

-أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير السرقسطي الأندلسي [5] الذي قال: " حضرني يوما بعض

أحبار اليهود فتكلم في التعديل والتجوير وجاء بتخليط كثير وكان مما أحاله وأنكره أن يكون الله تعالى يأمر بما لا يريد كونه .فقلت له :أليس قد أمر الخليل أن يذبح ابنه؟ فقال :بلى، فقلت :فهل أراد ذبحه؟ فقال: لا . فانقطع لوقته وأمسك لحينه " [6] .

-جهود الفقيه أبي بكر الفهري الطرطوشي الأندلسي [7] في الجدل مع اليهود، قال القاضي أبو بكر ابن العربي في رحلته الصغرى: " وكنا نفاوض الكرامية، والمعتزلة، والمشبهة، واليهود .وكان لليهود بها(يعني

---

[1] عبد الحليم عويس: **الحضارة الإسلامية ثوابتها وفضلها على الحضارة الإنسانية**، دار الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2009م ص 159- 160.

[2] بومدين كروم: **ملامح الحوار الديني في الحضارة الأندلسية، الملتقى الدولي، الحضارة الإسلامية بالأندلس**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2008 م .ص 24 .

[3] آنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ص 225 .

[4] Mahmud AHMAD and others : Ibn Hazm on Christianity : An Analysis to His Religious Approaches, World Journal of Islamic History and Civilization, IDOSI Publications, 1 (4), 2011, p. 242 - 248, Fatmir SHEHU : The Methodology of Ibn Hazm in Comparative Religion with Special Reference to His Master Piece Al-Fas1 Fi Al - Milal Wa Al - AhwH' wa Al - Nihal, ULUM ISUMIYYAH JOURNAL, University of SAINS ISLAM, Malaysia, Vol. 11, (December) 2013, p127-139.

[5] لمزيد من التوسع حول حوار ابن حزم لليهود في كتاب الفصل راجع : عبد الوهاب عبد السلام طويلة: **توراة اليهود**، والإمام ابن حزم الأندلس: عرض جديد لما أورده الإمام ابن حزم في كتابه (**الفصل في الملل والأهواء والنحل)عن توراة اليهود وبعض أسفارهم من حيث التوثيق والمغالطات**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1 .

[6] الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، نشره مدريد، إسبانيا، المستشرق الإسباني كودايرا، ، 1884 م . ص 279 ، الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين ، / دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط .1 بيروت، لبنان، 2002 م، ج8 ، ص254 .

[7] أبو علي عمر السكوني: **عيون المناظرات**، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1976 م،ص ص290 - 291 أنضر أيضا: يوسف احنانة :**تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، المغرب، 2003 م، ص 83.

بيت المقدس) حبر منهم يقال له التستري، لقنا فيهم ... وقد حضرنا يوما مجلسا عظيما فيه الطوائف، وتكلم التستري الحبر اليهودي على دينه، فقال :اتفقنا على أن موسى نبي مؤيد بالمعجزات معلم بالكلمات، فمن ادعى أن غيره نبي، فعليه الدليل .وأراد –اليهودي – من طريق الجدل أن يرد الدليل

في جهتنا حتى يطرد له المرام، وتمتد أطناب الكلام .فقال له الفهري : إن أردت به موسى الذي أيد بالمعجزات وعلم الكلمات، وبشر بمحمد، فقد اتفقنا عليه معكم، وآمنا به وصدقناه، وان أردت به موسى آخر، فلا نعلم من هو؟ فاستحسن ذلك الحاضرون، وأطنبوا بالثناء عليه، وكانت نكتة جدلية عقلية قوية فبهت الخصم، وانقضى الحكم .ولأبي بكر الطرطوشي أيضا كتاب: السعود في الرد على اليهود .

لقد كانت التعدِّدية في الأندلس (تعدّد الأديان وتعدِّد الأجناس) الصورة الحيّة لواقع الحرِّيات الدينية، ولم تكن تتوقف عند الاقرار بحق الآخر في الوجود، بل تتجاوز ذلك إلى احترام حريته في إقامة شعائره واختيار معتقده بلا تضييق ولا ممارسة لأي ضرب من ضروب الضغط المادي والمعنوي .

- **كتابات ابن النغريلة ورد ابن حزم عليها**

من بين أهم المجادلات الدينية التي شهدتها الأندلس، هي المجادلة بين ابن حزم واسماعيل بن النغريلة اليهودي[1] ، وقد بدأت هذه المجادلة عندما وقعت في يد ابن حزم نسخة من رسالة لابن النغريلة يردِّ فيها على كتابه " الفصل في الملل" و"الأهواء والنِّحل".[2]

ذلك الكتاب الذي يناقش فيه ابن حزم ما اشتملت عليه التوراة التي بين أيدي اليهود من تناقض وتحريف وتبديل، حيث أفرد لذلك فصلا خاصا سماه "فصل في مناقضات ظاهرة وأكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسمِيه اليهود التوراة".[3]

---

[1] Norman A. STILLMAN : Jewish Life In Islamic Spain, p. 68.

[2] ابن حزم : **رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي (ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، الجزء الثالث)**، تح :إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مصر، 1960 م، ص 17.

[3] ابراهيم الحاردلو: **التوراة واليهود في فكر ابن حزم**، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، السودان، 1982 م،ص ص 27 – 29.

2. علوم اللغة

من مظاهر التعايش والتسامح في الأندلس تعلم اللغة العربية والنهل من منابعها ومناهلها ومختلف آدابها [1] ، فعشقها الكثير من اليهود وأصبحوا يكتبون مؤلفاتهم بها [2] ولقد انتشرت اللغة العربية في أوساط اليهود في الأندلس، وظلت وسيلة للتعبير الكتابي حتى انتهاء الحكم الإسلامي بها [3]، وهذا ما أدى إلى تفاعل كبير بين الثقافتين[4] ، وكانت هنالك علاقة متينة لليهوديين بالثقافة الإسلامية واستعمالهم الواسع للغة العربية في الأندلس والذي بلغ ذروته في فترة الطوائف[5]، ما دفع لتذمر سليمان بن جبيرول و موسى بن جقطلة من الافتقار إلى المعرفة باللغة العبرية بين اليهود الأندلسيين، وأكد ابن جقطلة أنه على العكس من ذلك فإن يهود جنوب فرنسا يعرفون العبرية جيداً، بل وحتى إنهم معتادون على التحدث بها وكان "سليمان بن يوسف بن يعقوب اليهودي "الطبيب السرقسطي الذي قام بترجمة تفسير موسى بن ميمون للميشنا(أحد كتب اليهود الدينية المقدسة) من العربية إلى العبرية ، قد أظهر غيظه من علماء يهود الأندلس في القرن الخامس الهجريين كانوا جميعاً يكتبون ملاحظاتهم وردودهم باللغة العربية بحجة أنها اللغة التي يفهمها جميع اليهود ويمكن اعتبار حسداي بن شبروط نموذجاً واضحاً في تعليم اليهود للغة العربية وأدبها وعلومها إذ كان مطلعا على كثير من جوانب الثقافة العربية والثقافات المشرقية والغربية الأخرى، فضلاً عن إلمامه ببعض اللهجات الأندلسية المحلية[6]، ويبدو أن خبرته في هذا المجال قد انعكست

---

[1] بخصوص الحياة الأدبية في الأندلس في عصر الطوائف أنظر:

Mohamed Afif BEN ABDESSELEM : La vie littéraire dans l' Espagne musulmane sous les Muluk al –Tawa'if (Ve – XIe siècle), Doctorat d' Etat, Université de Lille – III, Lille, 1992 .

[2] ابن سعيد المغربي المُغرب في حلى المَغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1955 م. المصدر السابق، ص 23 .

[3] آنخل جنثالث بالنثيا :المرجع السابق، ص 169 – 488 .

[4] Esperanza ALFONSO : Islamic Culture trough Jewish eyes (Al – Andalus from the 10th to the 12th

centuries), Ed. Routledge, New York, 2008, p , p. 34 – 37.

[5] مانويل جوميث مورينو: **الفن الإسلامي في إسبانيا من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عهد المرابطين**، تر: لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1977 م، ص 8.

[6] خالد يونس الخالدي :المرجع السابق، ص338 .

على سائر اليهود في بلاد الأندلس فأقبلوا على تعلم اللغة العربية مما فتح المجال أمام اليهود في تبوأ المناصب الإدارية سواء داخل الأندلس أو خارجها على سبيل العمل الدبلوماسي[1] كما أن إتقان اليهود للغة العربية.

واللغات الأخرى قد منحهم أولوية العمل في قصور الخلفاء وأمراء الطوائف [2]، فكانوا يشاركون في مراسيم استقبال سفراء الدول الأوربية الوافدين إلى الأندلس.

3. النظام الاجتماعي والقضائي

إن من مظاهر التسامح الذي انتهجه المسلمين تجاه اليهود ، أنها تركت لهم نظامهم الاجتماعي والقضائي كما كان في العصر القوطي دون تدخل أواكراه ، بل حاولت دائما أن تجد الحلول عبر الاجتهادات التي

كانت تقدم للفقهاء [3]، وترك اليهود حرية تسيير شؤونهم المدنية بكل حرية. فبما أن اليهود شكلوا قسما مهم

ا من سكان المدن الأندلسية، فلقد كانت لهم أيضا مؤسساتهم الإدارية والقضائية [4] التي تعني بفض مشاكلهم الداخلية، ومنازعتهم الخاصة [5] ولهم الحق في ممارسة شعائرهم الدينية، بفضل المعاملة الحسنة التي عاملهم المسلمون بها، فتوافدت جموع يهود المشرق والمغرب للاستفادة من الدراسات العلمية، التي وفرتها لهم الدراسات العبرية[6] .

---

[1] Bernabé Bartolomé MARTINEZ : op. cit., p. 686, Mario SATZ : op. cit., p. 153, Norman ROTH : "Ibn Shaprut, Hasdai.", p. 421.

[2] Norman STILLMAN : "Aspects of Jewish Life in Islamic Spain", p. 58, Solomon David SASSOON : op. cit., p. 15.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص 66.

[4] علي عطية الكعبي: **أثر اللغة العربية في إسهامات اليهود والنصارى في الأندلس أثناء عهدي الخلافة والطوائف،** مجلة الأستاذ، تصدر عن كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق، العدد 203 ، ص 159 .

[5] محمد الأمين ولد أن: **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين،** مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر ،2013 م ، ص 44 .

[6] صلاح الدين خالص: المرجع السابق، ص 33.

وظلت سلطة اليهود وقضاءهم ومقاليد أمورهم الدينية الخاصة بهم بين أيديهم ولقد كان يحتكم اليهود إلى القضاء الإسلامي في حالتي إذا ما كانت الخصومة بينهم وبين المسلمين أو إذا حصل الإتفاق والتراضي بين المختصمين اليهوديين بالإتجاه إلى القضاء الإسلامي[1] .

كما و سعى المسلمون في الأندلس إلى احترام التشريعات الإجتماعية لليهود وعدم التدخل فيها[2] .

المطلب الثاني: العدالة (إنصاف القضاة المسلمين لليهود في الأندلس)

لاحظ اليهود في الأندلس إنصاف المسلمين، وحرصهم على العدل في الأحكام وعدم التهاون فيها، حتى إذا كان أطراف القضايا مسلمين وغير مسلمين، فإن القضاة المسلمين كانوا عادة ما يحكمون بالعدل والحق، فإذا اختلف اليهود مع المسلمين ورفع الخلاف إلى القضاء الإسلامي، يتو جهون إليه، وهم واثقون مطمئنون بأ نهم سينصفون، ويأخذون حقهم، حتى لو كان خصمهم اميرا أو ابن أمير[3] .

وأهم مثال على ذلك رواية النباهي التي يقول فيها " كان القاضي سليمان بن الأسود رجلا صالحا متقشفا صليبا في حكمه، مهيبا وكان السبب في تقليد الأمير محمد إياه قضاء قرطبة، حُكمٌ أمضاه بمدينة ماردة، وهو قاضٍ عليها للأميرِ عبد الرحمن(الأوسط) والده، ومحمد أميرٌ عليها : وقد احتبس لرجلٍ يهودي من تجار جيلّيقية مملوكة أعجبته، واشترط اليهودي في سَوْمها، فد س غلمانه لاختلاسها من

اليهودي .وفزع اليهودي إلى سليمان بمظلمة، واستشهد بمن حول دار الإمارة ممن عرف خبرها [4].فأوصل سليمان إلى محمدُ،عرّفه بما ذكره اليهودي، وما شُهد به لديه، ويُقبّحُ عنده سوء الأحدوثة عنه، ويسأله دفع مملوكته إليه، فأنكر محمد ما زعمه اليهودي، ولواه بحقه، فأعاد القاضي إليه الرسالة يقول له :إن هذا اليهودي الضعيف لا يقدرُ أن يدعي على الأمير بباطل !وقد شهد إليه سليمان ثانية، يُقسم بالله العظيم،

---

[1] عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1 ، 1999م ، ج2، ص ص 286-287.

[2] الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية، والأندلس والمغرب**، تح، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981 م. المصدر السابق، ج7 ، ص 439 .

[3] النباهي، **تأريخ قضاة الأندلس" المرقبة العليا فيمن يستحق، القضاء والفتيا**"، تح :لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5 ، 1985م ، ص 56-57.

[4] النباهي المصدرالسابق، ص ص 57- 58 وقارن: ابن سعيد :المصدر السابق، ج1 ، ص 151-152، ترجمة رقم 91، وانظر أيضا : Eliyahu ASHTOR : op. cit., Vol. 2, p . 231.

لئن لم يصرف على اليهودي جاريته، ليركب ندابته من فوره، ويكون طريقه إلى الأمير والده، يعلمه الخبر، ويستعفيه من قضائه .فلم يلتفت محمد إلى وصيته، فشد سليمان على نفسه، وركب دابته سائرا إلى قرطبة وكانت طريقه على باب دار الإمارة فدخل الفتيان إلى محمد، فعرفوه بسيره فأشفق من ذلك، وأرسل خلفه فتى من ثقاته، يقول له: إن الجارية قد وجد خبرها عند بعض فتيانه، وقد كان أَخفاها بغير أمره، وها هي حاضرة تُرَد إلى اليهودي، فلحقه الرسول على ميلٍ أو نحوه من ماردة، وأعلمه.فقال :والله لا أنصرفُ من موضعي راجعا، أو أوتى بالجارية إلى هذا المكان، ويقبضها اليهودي ها هنا !والا مضيتُ لوجهي .فأرسل محمد الجارية إليه فلما صارت بين يديه، أرسل في اليهوديّ مولاها وفي ثقاتٍ من ثقاتِّ أهل البلد، ودفعها إليه بمحضرهم .وأعجب الأميرَ محمدا ما كان منه، وسترجحه، واعَتقَدَ تفضيله، فلما ولي الخلافة، واحتاج إلى قاضٍ، ولا ه وأعزه " .[1]

وكما تظهر هذه الرواية عدل القاضي الأندلسي، وميله إلى الحق، وانصافه لليهودي، فهي تُظهر أيضا عَدْلَ الحاكم الأندلسي، الذي أعجبه أن يتشدد القاضي كل هذا التشدد من أجل إنصاف رجل من اليهود بالرغم من أن إنصافه قد سبب حرجا للأمير، ودفعه إلى التراجع عن قراره والخضوع إلى أمر القاضي[2].

وهكذا فقد ترك القائمون على أمر الدولة الإسلامية في الأندلس لغير المسلمين من اليهود الذين كانوا يعيشون في المجتمع الأندلسي حرية تسيير شؤونهم المدنية وفق أنظمتهم السابقة ووفق ما اعتادوا عليه، ولم يحاولوا توجيه أو تغيير أو التأثير في قراراتهم، بل تركوا لهم مطلق الحرية في ذلك، كما منح المسلمون لليهود حرية التقاضي وفض الخلافات التي تحدث بينهم عند قضاتهم ووفق قوانينهم وشرائعهم، وحتى عندما يتم الإحتكام إلى القضاة المسلمين(عندما يكون طرفا القضية واحد مسلم وواحد اليهود، أو يكون الطرفان من اليهود لكنهما يقرران الإحتكام إلى القضاء الإسلامي)ففي هذه الحال فقد انحاز القضاة المسلمون إلى الحق، واتسموا بالعدل في قراراتهم ، ولو كان ذلك على حساب المسلم، ولصالح اليهودي، بكل بساطة وبدون تحيز.

---

[1] الخشني ، **قضاة قرطبة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1966 م، ص 155 ؛ ابن سعيد: المصدر السابق، ج1 ، ص ص 151- 152 ، النباهي: المصدر السابق ص 56.

[2] ابن سهل الأندلسي، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس**، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل، تح :محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للدول للإعلام والمطبعة العربية الحديثة، القاهرة ، مصر،(د ت .)المصدر السابق، ص 43 .

المطلب الثالث: الصداقة والاحترام المتبادل

1. الصداقة: أشارت المصادر التاريخية الأندلسية إلى أن عددا من النخب الفكرية والسياسية كانت

لهم صداقات مع عدد من النصارى واليهود، وحسبنا في ذلك ما أورده ابن حزم الأندلسي حين ذكر أنه كان يجتمع بأحد اليهود في دكانه" :ولقد كنتُ يوما بالمرية، جالسا في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الاسرائيلي، وكان بصيرا بالفراسة، محسنا لها، وكُنا في لَمّة "[1].

وارتبط " أبو المطرف بن ال دباغ " بعلاقة وثيقةٍ مع اليهودي أبي الفضل حسداي بن –يوسف بن حسداي وزير مملكة سرقسطة [2]، في عهد سليمان بن هود المستعين بالله [3] وكان وزير إشبيلية في عهد المعتمد بن عباد وهو ابن عمار على علاقة وثيقة أيضا بأبو الفضل حسداي إذ كتب إليه من سجنه الذي أودعه إياه ابن عباد، يقول (الكامل)

أدرك أخاكَ ولو بقافيةٍ كالطلِّ يوقظ نائم الزهرِّ

فلقد تقاذفت الركاب به في غيرِّ مَوْماةٍ ولا بَحْرِّ

ويقول ابن سعيد الأندلسي: " وخرجت مرة مع أبي إسحاق إبراهيم بن سهل الاسرائيلي ، إلى مرج الفضة بنهر إشبيلية، فتشاركنا في الشعر[4] .

وتدل كل تلك الاشارات على حدوث علاقات صداقة على نطاق واسع بين المسلمين عامتهم وخاصتهم، علمائهم وفقهائهم وبسطائهم، وبين اليهود، وهي علاقة إنسانية أظهرت مدى التعايش والتمازج والتساكن في المجتمع الأندلسي، وتسامح المسلمين وسماحتهم.

2. الاحترام المتبادل: ظهر الاحترام [5] ، من طرف المسلمين لليهود وهم يتحدثون عن بعض رجالاتهم.

---

[1] ابن حزم: **طوق الحمامة**، ص 19 ، **والفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج2 ، ص 135 ، **ورسائل ابن حزم الأندلسي**،ج1 ، ص 114.

[2] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ص ص 282 – 284.

[3] المقري: المصدر السابق، ص 218.

[4] المصدر نفسه، ج 3 ص 307 .

[5] ابن بسام الشنتريني، المصدر نفسه، ص 233 .

حيث يقول الشنتريني: " يقول الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد جلس إلي يوما يوسف بن إسحاق الاسرائيلي، وكان أفهم تلميذ مر بي. "[1]

ويقول المقري في معرض حديثه عن ابن سهل الاسرائيلي: " ولما غرق قال فيه بعض الأكابر: عاد الدر إلى وطنه" [2].

ويقول ابن سعيد الأندلسي في وصفه لابراهيم بن الفخار اليهودي: " وكان والدي يصفه بالتفنن في الشعر ومعرفة العلوم القديمة والمنطق "[3].

ويقول المقري في كتابه" النفح "وهو يتكلم عن الأندلسيين بصفة عامة :"ولأهل الأندلس دعابة، وحلاوة في محاوراتهم، وأجوبة بديهية مسكتة، والظرف فيهم، والأدب كالغريزة، حتى في صبيانهم ويهودهم" [4].

ويقول صاعد الأندلسي في معرض وصفه للشاعر والفيلسوف اليهودي الأندلسي أبي أيوب سليمان بن يحيي بن جبيرول لطيف الذهن، حسن النظر[5]." ويقول أيضا في وصف إسحاق بن قسطار "وكان حميد المذهب، جميل الأخلاق، جالسته كثيرا، فما رأيت يهوديا مثله في رجاحته، وصدقه، وكمال مروءته"[6].

---

[1] المقري : المصدر السابق، ج3 ، ص ص 522 – 523 .

[2] ابن سعيد: المصدر السابق، ج2 ، ص23 .

[3] المقري : المصدر نفسه، ج3 ، ص 524.

[4] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح : حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985 م. ص 89 .

[5] المصدر نفسه، والصفحة، وقارن: ابن أبي أصيبعة ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1956م.

[6] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ص 235.

المبحث الثاني: نماذج عن التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس

من خلال هذا المبحث سنتطرق لذكر نماذج التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود والمسلمين.

المطلب الأول: التداخل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين

إن ظاهرة التسمي بالأسماء العربية عند اليهود، سواء من خاصة الناس أو عامتهم، تبين مدى التداخل الاجتماعي، ومن تصفح معلمة أسماء اليهود، رجال وظيفة وعلماء، يلحظ عادة التسمي بالأسماء العربية التي كانت مشتركة بين الجميع.

وبالمقابل فقد تسمى بعض الأمراء بأسماء أعجمية [1].

ويدل تتلمذ عدد من أبناء اليهود على أيدي أساتذة مسلمين على وجود علاقات حسنة بين الأساتذة المسلمين وهؤلاء التلاميذ، ومن الاشارات الدالة على هذه التلمذة قول ابن سعيد عن إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي أ نه: " أحد عجائب الزمان في الاقتدار على الألحان، وكان قد لازم ابن باجة" [2] . وقول المقري عن ابراهيم بن سهل الاسرائيلي: " وقرأ على أبي عليّ الشلوبين، وابن الدباج وغيرهما." [3]

كما أن جلوس المسلمين برفقة اليهود أمام دورهم كان أمرا عاديا، وذلك لأن الفقيه ابن عبد الرؤوف كان يمنع هذا الاختلاط في حالة واحدة، وهي أن يكون اليهودي ممن يعرف ببيع الخمر لأن ذلك تهمة للمسلم[4] وقد ذهب الأمر بعيدا في هذه العلاقات الإنسانية حتى حبس بعض الأشخاص من اليهود أحباسا على مساكين المسلمين [5] .

ومن عادات المسلمين أيضا إلقاء التحية والسلام على اليهود [6] ،واهداء الزهور والورود إلى الأصدقاء

---

[1] أحمد شحلان : **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1 ، 2006م ، ص 60 .

[2] ابن سعيد: المصدر السابق، ج1 ، ص 127.

[3] المقري : المصدر السابق، ج3 ، ص 310.

[4] المصدر نفسه، ج3 ، ص 114 .

[5] الونشريسي: المصدر السابق، ج7 ،ص ص 59 –60 و 65.

[6] المصدر نفسه، ج7 ، ص ص 65 –66 .

من مختلف الطبقات والفئات ومهاداتهم في المناسبات، وتبادل الزيارات فيما بينهم لإضفاء روح الترابط الاجتماعي بين الافراد والأسرة ولإفشاء السلام بينهم.

المطلب الثاني: الاشتراك في مختلف الأعمال

لقد اشترك المسلمون مع اليهود في مختلف المهن من زراعة وصناعة وتجارة وما يبين حسن العلاقة بين المسلمين واليهود بالأندلس الاشتراك في التطبيب والمعالجة، فقد ذكرت المصادر والمؤلفات الأندلسية كثيرا من الأطباء اليهود الذين عالجوا المسلمين أمراء وخلفاء وعامة، ضمن جماع الأطباء المسلمين الذين خدموا الإنسان بصرف النظر عن عرقه ودينه [1] .

وقد اعتمد بعض المسلمين في الأندلس على أشخاص من اليهود في حمل رسائلهم التي يرسلونها يظهر

ذلك من رواية الشنتريني التي تبيّن وصول رسالة إلى الكاتب" أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم "من أحد أصدقائه عن طريق يهوديٍ أوصلها إليه، حيث رد أبو المغيرة على الرسالة بقوله " : وأبدأ بحديث اليهودي موصل كتابك ." [2] .

ولقد استخلص جوايتاين من وثائق الجنيزة أنه " كانت الأموال والبضائع تودع طرف رجال الأعمال المسلمين الذين كانوا يسافرون مع القوافل أو بالسفن في الوقت الذي كان فيه معظم الربابنة المذكورين – إن لم يكن جميعهم – مسلمين، ونحن نجدُ في اوراق الجنيزة أدعية وتمنيات طيبة للتجار المسلمين، كذلك نجد أ ن اليهود كانوا يزورون بيوت شركائهم في العمل مع المسلمين.

ويقول أيضا: "جاء في إحدى وثائق الجنيزة إذا كانت هناك قافلة، وكان يسافر فيها مسلمون مؤتمنون، تكرمْ بإرسالِ البضائع معهم." ، كما ويهنئونهم في أيام الأعياد [3].

---

[1] نستغني عن التفصيل في هذا الموضوع بالإحالة على كتاب " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " لابن أبي أصيبعة، وكتاب " طبقات الأطباء والحكماء " لابن جلجل الأندلسي، وكذا كتاب" طبقات الأمم " لصاعد الأندلسي، بالإضافة إلى كثير من كتب معاجم الرجال.

[2] ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق1 ، م1 ، ص 161 .

[3] س .د .جوايتاين:دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ص 238 .

المطلب الثالث: التسامح والتعايش المشترك

حسبما أورده ابن قزمان في أزجاله، فإن المسلمين انطلاقا من مبدأ التسامح والتعايش المشترك، كانوا يرتدون أجمل الألبسة في الأعياد اليهودية، كما كانوا يبادرون إلى استضاف الأصدقاء والأحباب لقضاء أجواء الليل مجتمعين في الاحتفال، وتغص الموائد بأصناف الحلويات والأطعمة، وغيرها من شتى أصناف المأكولات، بل إن بائعي الفواكه كانوا يطرقون أبواب منازل المسلمين في الأندلس لبيع ما تستلزمه هذه المناسبة من احتفال، وتعبيرا عن مشاركتهم فيها[1] ، وقام بعض يهود الأندلس بإهداء جيرانهم المسلمين رغائف بمناسبة عيد يهودي يسمونه عيد الفطير فقد" سئل القاضي أبو عبد الله بن الأزرق عن اليهود يصنعون رغائف في عيدٍ لهم يسمونه عيد الفطير، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين[2] .

[1] ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 93 .

[2] ربيع بن زيد الأسقف وعريب بن سعد: تقويم قرطبة (الموسوم بكتاب الأنواء)، تح :رينهارت دوزي، ليدن، مطبعة بريل، 1961م، ص 45.

خاتمة الفصل الرابع

من خلال ما سبق نستخلص أنه من أبرز جوانب الحضارة الأندلسية من حيث القيمة والأهمية، هي ظاهرة التفاعل والتعايش التي سادت بلاد الأندلس الإسلامية تجاه اليهود ، الذين كانوا يشكلون شريحة هامة من شرائح المجتمع الأندلسي، فالعلاقات والتفاعل والتمازج الذي جمع بين اليهود والمسلمين، كان نتاجا للظروف التاريخية التي عاشوها معا علي أرض الأندلس، اذ كان تحديد من يعتبر مسلماً أو يهودياً يتغير في كل مرحلة تاريخية، بحيث يشير أحياناً إلى الهوية الدينية فقط، ولكن غالباً ما كان يشير إلى جماعة سياسية و اقتصادية و اجتماعية محددة.

خاتمة عامة

الخاتمة العامة

من خلال ما درسناه سابقا وقدمنا الموضوع بشكل موضوعي قدر المستطاع توصلنا إلى أنه رغم ما تميز به عصر ملوك الطوائف من انقسامات سياسية وصراعات عسكرية ، إلا أن قدرتهم على العطاء والبذل في أحلك الظروف عرفت أوجها.

و تعتبر دراسة تاريخ اليهود في الأندلس وكذا التفاعل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين من الدراسات المهمة في الدولة الاسلامية، اذ ألقينا في هذه الدراسة الضوء على أوضاع هذه المجموعة السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية، والعلمية والدينية والفكرية وعلاقتها بالمسلمين في الأندلس ، خلال عصر ملوك الطوائف وكيف كانت نضرة السلطات الاسلامية لليهود باعتبارهم رعايا تابعين لها .

كما تطرقنا الى الاسهامات الكبيرة لليهود في الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس وذلك من خلال الاشارة الى علمائهم ودورهم في الارتقاء بالعلوم والمعارف في الأندلس .

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

ان كل من المسلمين واليهود بالاندلس تميزو خلال عصر ملوك الطوائف بالازدهار في مختلف المجالات سياسيا ، اقتصاديا واداريا ، ضف الى السماح لليهود بممارسة جل نشاطاتهم دون حرمان.

- عرف عصر ملوك الطوائف ازدهارا في الجانب الاجتماعي والعلمي وجلبهم للعلماء والكتب، كما أن الطائفة اليهودية في هاته المرحلة تميزت بالنشاط العلمي مكنهم من التألق في مجال الترجمة، الادب والفلسفة ضف للموسيقى.
- من أبرز جوانب الحضارة الإسلامية التفاعل والتعايش اتجاه اليهود بالاندلس بحكم أنهم شكلو عنصر هام بالمجتمع الاندلسي، فالتمازج الذي جمع بينهم والمسلمين هم نتاج ظروف تاريخه على ارض الاندلس .
- معاملة المسلمين لليهود معاملة حسنة قائمة على العدل، والتسامح فضمنوا لهم تنظيماتهم الدينية والادارية، واقامة شعائرهم في أماكن العبادة الخاصة بهم .
- السماح لهم بإقامة أعيادهم الرسمية ومناسباتهم الدينية من دون مضايقات وتقبل المسلمين لذلك.

- السماح لهم بالتقاضي الى أهل ملتهم من خلال قضائهم ومحاكمهم الخاصة التي لها الحق وحدها في الفصل في نزاعاتهم.
- مساهمتهم في النشاط الاقتصادي بالأندلس، من خلال المشاركة في التجارة وقد أبدع اليهود بصفة خاصة في تطوير حركة التجارة الخارجية بين الأندلس والبلدان الأخرى.
- أثرت الثقافة الاسلامية تأثير كبير، في ثقافة اليهود بشكل خاص فغيرت الكثير في تعليمهم وأدبهم ولغتهم.
- أسهم اليهود بشكل بارز في ميدان الطب، حيث تبوؤوا الصدارة في ميدانه.

وقد واجهتنا مصاعب، في تناولنا للموضوع كان أهمها ندرة المصادر وتعذر ترجمة المراجع الأجنبية ما ترك لنا بعض التساؤلات، ولا شك أن بعض الدراسات اللاحقة تستوجب التوقف علي مختلف التساؤلات لما لها من أهمية على البحث العلمي في هذا الميدان، وذلك لكشف مختلف جوانب وأبعاد علاقات وتفاعلات اليهود مع المسلمين في الأندلس.

الملاحق

الملحق1: دويلات ملوك الطوائف[1]

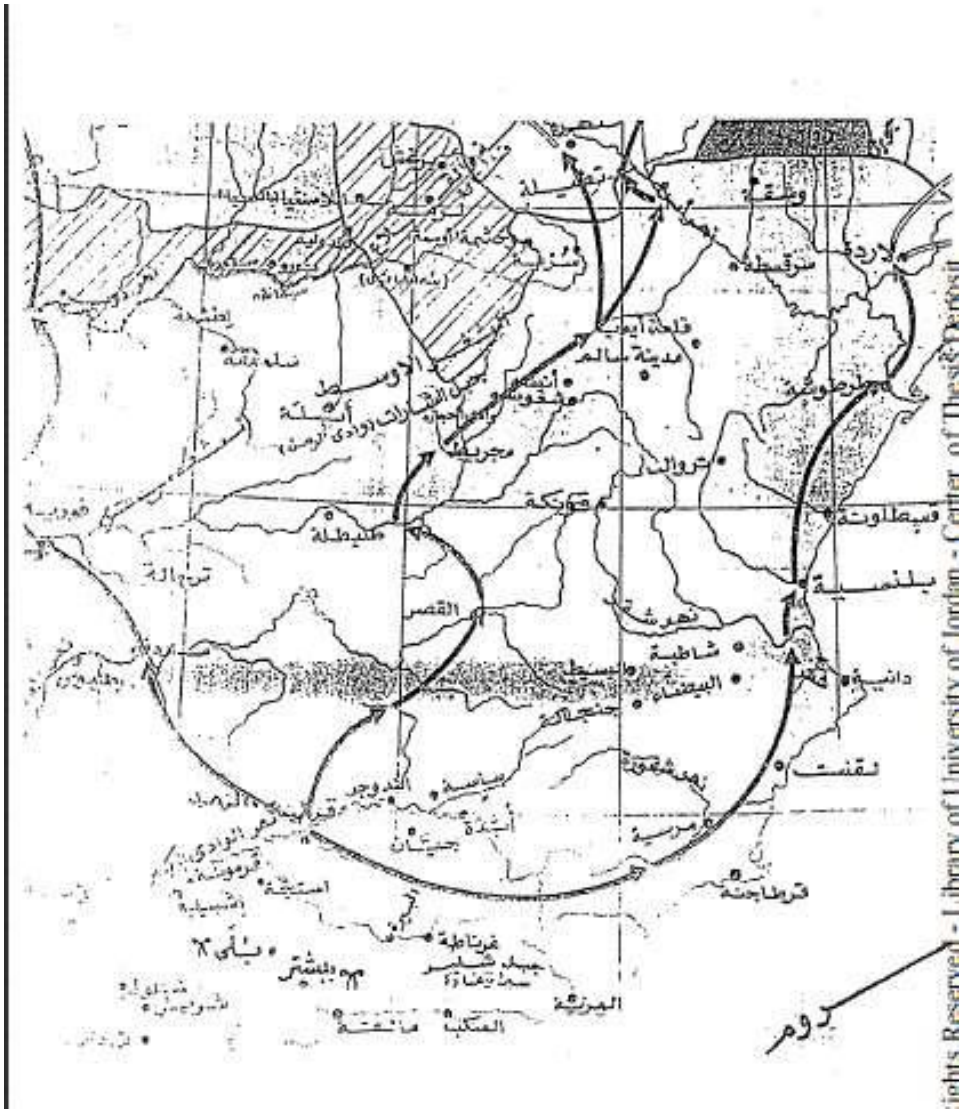

[1] دوزي رينهارت ,ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الإسلامي ,تر:كامل الكيلاني ,مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي,القاهرة ,مصر ,ط1,ص 191

الملحق2: حي ومقبرة اليهود[1]

ملحق رقم (٤)

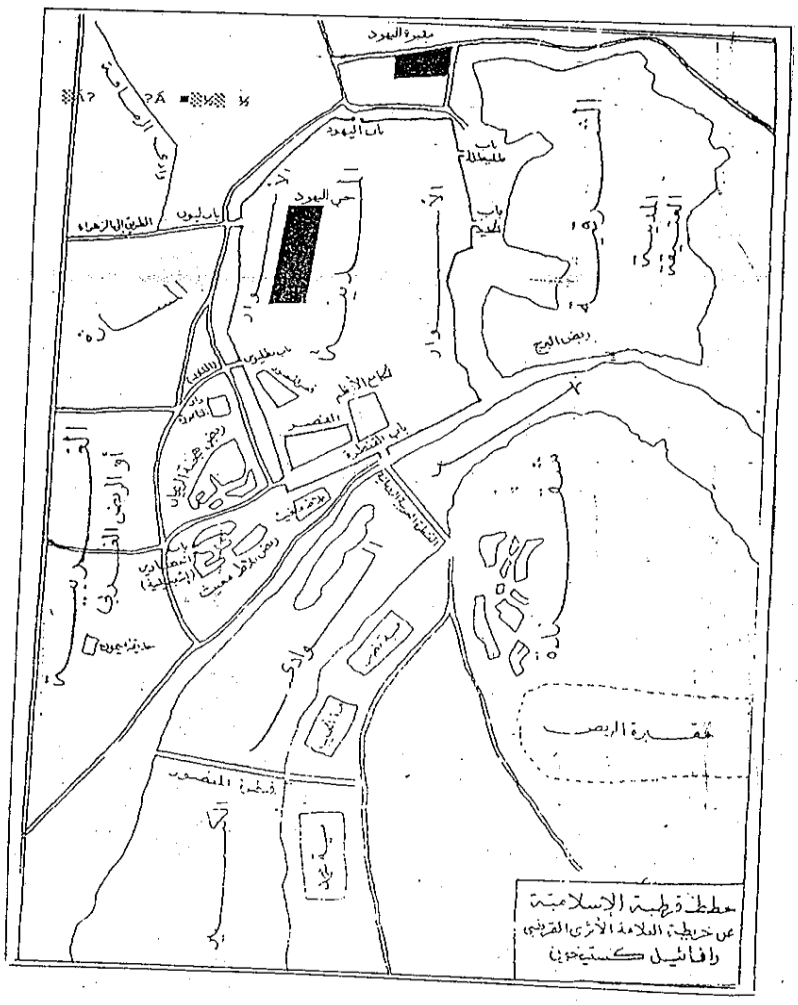

[1] حايم الزعفراني ,يهود الاندلس والمغرب ,تر:أحمد شحالن , مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2000 ص200

الملحق3: جدول مقارنة بين الوظائف الادارية عند كل من اليهود والمسلمين[1]

اليهود	المسلمين
الناصي nasi منصب فخري	الأمير
المقدم أو النعمان ناجد بالعبرية	والي المدينة
الواعظ	المستشار
قاضي العجم	القاضي
–	صاحب بيت المال
–	صاحب الخراج

[1] بتصرف

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

أولا: المصادر

1) ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992م .

---------- ابن خلدون : **المقدمة**، دار الفكر ، بيروت ،2001.

2) ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح : محمد عبد الله عنان ، ط 1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1974 م.

3) ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي عباسي السبتي** .

a. ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس** ،تح :ابراهيم الأبياري، ج1 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1 1983.

4) ابن القاص(أبو العباس أحمد بن أبي الطبري) **أدب القاضي** ، تح : حسين خلف الجبوري ، ط 1 مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ، الممكة العربية السعودية ، 1989 م، ج1

5) ابن القوطية : **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 م.

6) ابن حزم الأندلسي: **الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1** .

7) ابن حوقل : **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992 م.

8) ابن خاقان: **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح :حسين يوسف خريوش، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1 ، 2010م .

9) ابن رشد القرطبي: **فتاوى ابن رشد**، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1 بيروت، 1987م السفر3 .

10) ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى :**اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، تح :ابراهيم الأبياري، دار الكتاب للتوزيع.

11) ابن سعيد المغربي :**المُغرب في حلى المَغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1955م .

12) ابن عبد الرؤوف القرطبي: **آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي**، دار ابن حزم، ط1 بيروت، 2005 م.

13) ابن عبدون: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب**، تح : ليفي بروفنسال ، **المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية** ، القاهرة ، 1955 م.

14) ابن عذاري: **البيان المغرب**، نشر كولان وليفي بروفنسال، ليدن، هولندا،1948 م ج1 .

15) ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي: **ديوان ابن قزمان** ، تح : ف كورنيطي، معهد إسباني العربي للثقافة، مدريد 1980 م.

16) أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني : **سنن أبي داود**، دار الرسالة العالمية دمشق 2009 م، باب صلاة العيدين، ج2.

17) انتونيو فرناندیز بويرتاس: **فن الخط العربي في الأندلس – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**

18) البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل : **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط1، 2000 م.

19) الحميدي عبد الله محمد بن نصر فتوح : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966 م

20) الحنبلي(أبو يعلى محمد بن الحسين) : **الأحكام السلطانية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2000م.

21) الخشني ، قضاة قرطبة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1966 م .

22) الزجالي أبو يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي: **أمثال العوام في الأندلس** .

23) السقطي: **آداب الحسبة**، المطبعة الدولية، معهد العلوم المغربية ، باريس،1931 م .

24) الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، نشره مدريد، إسبانيا، المستشرق الإسباني كودارير، 1884 م . ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الفكر، بيروت، لبنان 1956م.

25) الماوردي: **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، ط 2** ، مطبعة البابي الحلبي و أولاده ، مصر 1996 م .

26) المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد بن سعيد العريان، **مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة .**

27) مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري : **صحيح مسلم**، تح : نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1 2006 م، باب فضل الصيام، ج2

28) مونتغمري وات: **في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا**، ترجمة محمد رضا المصري

29) النباهي، **أريخ قتضاة الأندلس" المرقبة العليا فيمن يستحق، القضاء والفتيا**"، تح :لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5 ، 1985م .

30) النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني **:سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشى الامام السندي**، تح : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، فصل النهي عن صوم يوم عرفه ، ط 4 ، 1984، حلب، ، ج5 .

31) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، ودار الكتاب القاهرة، مصر.

32) الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية، والأندلس والمغرب**، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981 م. المصدر السابق، ج7 .

ثانيا: المراجع باللغة العربية

ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي** دار الطليعة ، بيروت، لبنان، 1998 م .

1) ابراهيم الحاردلو: **التوراة واليهود في فكر ابن حزم**، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم السودان 1982م.

2) ابراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

3) ابن عبد الحكيم: **فتوح مصر وأخبارها**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

4) ابن مروان عبد الملك بن القاسم: **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية،1971م.

5) أبو بكر الطرطوشي: **الحوادث والبدع**، تح: محمد الطالبي، تونس، 1959 م .

6) أبو علي عمر السكوني: **عيون المناظرات**، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1976م.

7) احسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي صر الطوائف والمرابطين**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2

8) أحمد شحلان : **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1 ، 2006م .

9) أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ،مؤسسة شهاب الجامعية الإسكندرية 1983 م.**

10) أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي،(د ن)**، بيروت، لبنان، 1972 م

11) أشرف محمد النجا ، قض: **قصيدة المديح في الأندلس اياها الموضوعية و الفنية في عصر الطوائف** دار الوفاء للطباعة و النشر، ط1 ، الإسكندرية، 2003 .

12) الأهواني عبد العزيز: **الزجل في الأندلس**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ط1، ص 1957م.

13) ج .س .كولان: الأندلس، تر: **ابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1970م .

15) جبرون محمد ،**الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس الهجري في تشكيل الهوية** السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس، الرباط ، ط1 ، 2008م .

جعفر يابوش: **الحركة الطبية في الأندلس بين صراع السياسي و المعرفي**، دار الغرب للنشر، ط1 الجزائر.

16) جودت الركابي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، مصر.

17) جويتاين: **دراسات في التاريخ الاسلامي النظم الاسلامية تعريب وتحقيق عطية القوصي**، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1980م.

18) حامد الشافعي دياب: **الكتب و المكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة و النشر، ط1 ، القاهرة 1998.

19) حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي** ، ط4 دار الجيل ،بيروت ، 1996 م .

20) حسن الحاج حسين : **نظم الإسلامية** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، 1987 م.

21) حسن ظاظا: **الفكر الاسرائيلي وأطواره**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.

22) حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس** ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، مصر 1980م.

23) حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية.

24) حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة مصر، ط1، 1994.

25) حمد بن صالح: **الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم-عصر ملوك الطوائف في الأندلس** الرياض، ط1 ، 2002 م.

26) حمدي عبد المنعم محمد حسين ،**دولة بني برزال في قرمونة**، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية 1990 م.

27) خالد يونس الخالدي: **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم غزة، فلسطين،2011م .

خليل ابراهيم السمرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ط 1 ، 2000 م .

28) خوليان ريبيرا: **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية**، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة.

29) ديقد ونيز: **فنون الطبخ في الأندلس –الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** –مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، بيروت، 1999 م، ج2 .

30) ربيع بن زيد الأسقف وعريب بن سعد: **تقويم قرطبة (الموسوم بكتاب الأنواء)**، تح :رينهارت دوزي ليدن، مطبعة بريل، 1961 م.

31) رغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة ، مصر، ط 1 ، 2011.

32) رينهارت دوزي: **المسلمون في الأندلس(اسبانيا الإسلامية)** ، تر : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة لمكاتب ، القاهرة 1994 م مج 3 .

---------- رينهارت دوزي ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الإسلامي تر : كامل الكيلاني مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي ,القاهرة ,مصر ,ط1

33) الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين ، / دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط .1 بيروت لبنان 2002 م .

34) س .د .جوايتاين: **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية** .

35) سالم بن عبد الله الخلف : **نظم الحكم الأمويين(و رسومهم في الأندلس)**، ط 1 ، الممكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ،2003 م.

36) سحر عبد العزيز سالم: **ملابس الرجال في العصر الإسلامي – الأندلس الدرس و التاريخ** – كلية الآداب، الإسكندرية ، 1994 .

37) السموءل بن يحي: **بذل المجهود في إفحام اليهود** ، مطبعة الفجالة الجديدة .

38) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، القاهرة، مصر.

39) شوقي ضيف: **عصر الدول والامارات – الأندلس**– ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989 م.

40) صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح : حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985 م.

41) صلاح خالص: **إشبيلية في القرن الخامس الهجري – دراسة تاريخية أدبية** – دار الثقافة، بيروت لبنان، 1965 م.

42) ضافر قاسمي : **نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي** ، ط1 .دار النفائس ،بيروت ، 1974م .

43) الطاهر أحمد مكي: **دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة**، دار المعارف، ط3 ، القاهرة 1987

44) الطاهري أحمد مكي: **عامة قرطبة في عصر الخلافة**، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.

45) عادل سعيد: **الأندلسيون دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة** ، القاهرة ، ط1 ، 2001.

46) العبادي أحمد مختار: **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشاة المعارف ،الاسكندرية 2000م .

47) عبد الحليم عويس: **التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس**، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1 1994م.

48) عبد الرحمان بن ابراهيم الضحيان: **الإدارة و الحكم في الإسلام الفكر و التطبيق** ، ط 3 ، الممكة العربية السعودية 1991م.

49) عبد الرحمان جويبر : **النظم الإسلامية و الحاجة البشرية إليها** ، ط 1 ، دار المآثر ، المدينة المنورة ، 2002 .

50) عبد الرحمن علي الحاجي: **التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتي سقوط غرناطة ، ط2** دار القلم دمشق.

51)

52) علي حسين الشطشاط : **تاريخ الإسلام في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر

53) علي عطية الكعبي : التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف) دار مكتبة عدنان، دمشق، ط1 ، 2014 م .

54) عمر ربوح :**أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي حياته و شعره**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة 1995 م.

55) عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس– العصر الثاني– دول الطوائف من قيامها حتى الفتح.**

56) غازي السعدي :**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل، عمان، الأردن، 1987 م.

57) القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشاء**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922 م .

58) **الكامل في التاريخ** ، بيروت ، 1965 م .

59) كمال السيد أبو مصطفى: **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 05 هـ 11 /م، دراسة في مظاهر العمران و الحياة الاجتماعية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 م.

60) كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الاسلامي**، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000م.

61) محمد أحمد أبو الفضل: **تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي – دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 م.

62) محمد حقي: **البربر في الأندلس، دراسة التاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية** شركة النشر والتوزيع – المدارس- ، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2001 م.

63) محمد سهيل طقوش: **تاريخ المُسلمين في الأندلُس**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3 ، ،2010م

64) محمد عبد الحميد عيسى: **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، ط1 ، القاهرة،1982 م

65) محمد عبد الوهاب خلاف: **قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ 11 /م، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية**، الدار التونسية للنشر.

رابعا: الرسائل الجامعية

1) أمحمد بن لخضر فوار: **الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري**، دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2005 م .

2) بن عبود محمد: **جوانب من الواقع الاندلسي في القرن الخامس هجري**، منشورات الجامعة المغربية للدراسات الاندلسية بالتعاون مع جمعية تطاون، ط2، 1999م.

3) سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في عصر الأندلس**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، بجامعة أم القرى ،السعودية ،1986 .

4) فتيحة تريكي: **جوانب من الحياة الإجتماعية للبربر في الأندلس من الفتح إلى دخول االمرابطين** رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران الجزائر،2010م.

5) محمد أبو محمد امام: **نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني الأمية** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الاسلامية ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1994م.

6) محمد أحمد أبو الفضل: **تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي – دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 م.

7) يوسف أحمد حوالة: **بنو عباد في اشبيلية**، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، 1980م

خامسا: المجلات

1) الصمدي خالد: **مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري**، مجلة الحضارة الإسلامية معهد الحضارة الإسلامية، وهران، عدد خاص حول المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي، 1993 .

2) عبد القادر زمامة، **مجلة البحث العلمي**، الرباط، المغرب، 1964 م.

3) علي عطية الكعبي: **أثر اللغة العربية في إسهامات اليهود والنصارى في الأندلس أثناء عهدي الخلافة والطوائف**، مجلة الأستاذ، تصدر عن كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد العراق، العدد 203 .

سادسا: المراجع باللغة الأجنبية

1) Abraham ASCHER and Tibor HALASI – KUN and Béla K. KIRALY : The mutual effects of the Islamic and Judeo – Christian worlds : the East European pattern, Brooklyn College Press, Brooklyn, New York, 1979.

2) Bernabé Bartolomé MARTINEZ : op. cit , Mario SATZ : op. cit., Norman ROTH : "Ibn Shaprut, Hasdai " .

3) Chris LOWNEY op. cit., Dario FERNANDEZ – MORERA : op. cit., David Levering LEWIS : God's Crucible : Islam and the marking of Europe (750 – 1215), Ed. Norton, New York, 2008 .

4) Esperanza ALFONSO : Islamic Culture trough Jewish eyes (Al – Andalus from the 10th to the 12thcenturies), Ed. Routledge, New York, 2008 .

5) H. T. NORRIS : Islam in the Balkans: Religion and Society Between Europe and the Arab World, C. Hurst & Co. Publishers, University of South Carolina Press, Columbia, South Carolina, 1993 .

6) Marilyn Penn ALLEN : Cultural flourishing in Tenth Century Muslim Spain among Muslims.

Monique BERNARDS and John Abdallah NAWAS : Patronate And Patronage in Early And Classical Islam, E. J. BRILL, Leiden, 2005.

7) Norman A. STILLMAN : Jewish Life In Islamic Spain

الفهرس

الموضوع الصفحة

التشكر و الاهداء

خطة العمل

المقدمة:

الفصل الأول: بلاد الأندلس ودول الطوائف.....7

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي لبلاد الاندلس.....8

المطلب الأول: التعريف بالأندلس..... 8

المطلب الثاني: بداية الفتح الاسلامي للأندلس.....9

المطلب الثالث: التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي 11

المبحث الثاني: دول الطوائف في الأندلس 17

المطلب الاول: عوامل دخول الأندلس في عصر الطوائف.....17

المطلب الثاني: دول الطوائف.....18

المطلب الثالث: مميزات عصر ملوك الطوائف.....24

الفصل الثاني: التنظيمات الادارية والمالية والسياسية والاقتصادية لليهود و المسلمين في الاندلس....27

المبحث الأول: التنظيمات الادارية والمالية والسياسية والاقتصادية لليهود في الاندلس.....28

المطلب الأول: التنظيم الاداري والمالي ليهود الاند.ل.....28

المطلب الثاني: التنظيمات السياسية ليهود الاندلس.....30

المطلب الثالث: التنظيمات الاقتصادية ليهود الاندلس.....33

المبحث الثاني: تنظيمات المسلمين في الأندلس.....35

المطلب الأول: التنظيمات الادارية.....35

المطلب الثاني: التنظيمات السياسية للمسلمين بالأندلس.....40

المطلب الثالث: التنظيمات الاقتصادية لمسلمي الأندلس.....43

الفصل الثالث: الاوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية ليهود ومسلمي الاندلس 47

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية والدينية و الثقافية ليهود الأندلس.....48

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية ليهود الأندلس.....48

المطلب الثاني: الأعياد عند يهود الأندلس.....51

المطلب الثالث: الحياة الثقافية ليهود الأندلس.....53

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والدينية و الثقافية لمسلمي الأندلس.....61

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية لمسلمي الأندلس.....61

المطلب الثاني: الأعياد عند مسلمي الأندلس.....65

المطلب الثالث: الحياة الثقافية لمسلمي الأندلس.....69

الفصل الرابع: التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود ومسلمي الأندلس ونماذج عنه.....82

المبحث الأول: مظاهر التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس.....83

المطلب الأول: التسامح.....83

المطلب الثاني: العدالة (إنصاف القضاة المسلمين لليهود في الأندلس).....88

المطلب الثالث: الصداقة والاحترام المتبادل.....90

المبحث الثاني: نماذج عن التفاعل والتعايش الاجتماعي بين اليهود والمسلمين في الأندلس 92

المطلب الأول: التداخل الاجتماعي بين اليهود والمسلمين.....92

المطلب الثاني: الاشتراك في مختلف الأعمال.....93

المطلب الثالث: التسامح والتعايش المشترك.....94

الخاتمة العامة

الملاحق.....100

قائمة المصادر والمراجع 104

الفهرس العام 115